وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة:

السلطان عبد الحميد الثاني و فكرة الجامعة الإسلامية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة : **إشراف الأستاذ:**

صبرينة ساعد **بن بوزيد لخضر**

السنة الجامعية :2015/2014

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على انجازي لهذه المذكرة وإخراجها إلى بهذه الصورة،والذي بشكره تدوم النعم وبذكره تطمئن القلوب ،واصلي وأسلم على سيدنا المصطفى المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير والعرفان للأستاذ الفاضل لخضر بن بوزيد ، والذي تفضل بقبول الإشراف على هذا الموضوع ،كما اشكره على ما بذله من جهد معي خلال مراحل البحث ولم يبخل علي بالتوجيهات والنصائح ،فقد كان خير العون والمرشد والأستاذ فله خالص الشكر والتقدير والعرفان.

كما أتقدم بخالص شكري إلى والدي اللذان عملا المستحيل من أجل دراستي.

إلى جميع أساتذتي في قسم التاريخ بجامعة محمد خيضر كما أتقدم بالشكر إلى عمال مكتبة قسم العلوم السياسية لما قدموه من تسهيلات ومعاملة حسنة في كل زيارة للمكتبة واشكر كل من ساعدني في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود من قريب أو من بعيد.

فجزا كم الله خيرا

والله ولي التوفيق

الإهـــــــــداء

إلى من سار معي منذ بداية الطريق حتى هذه اللحظة وكان دافعا لي لكل نجاح إلى من بذل كل غالي ونفيس ليسعدني في هذه اللحظة من الحياة إلى مصدر الأمان وراحة البال "**والدي الحبيب**" والى روح القلب ونبع الحنان"**والدتي الحبيبة**".

والى أعز الناس على قلبي **إخوتي وأخواتي**

والى براعم المنزل **محمد سيد علي ،ومحمد رواد، ومحمد معين** .

والى صديقاتي وزملائي في الدراسة .

والى أساتذتي الكرام في الحرم الجامعي

والى من تمنى لي التوفيق والنجاح

أهدي هذه الرسالة التي أسأل فيها الصواب أن تكون نافعة لي ولغيري من الطلاب وطالبات العلم ولكل من أطلع عليها.

مقدمة

شهد التاريخ ظهور كيان ات سياسية قوية ومستقرة منها الدولة العثمانية ،هذه الأخيرة التي شغلت حيزًا كبيرًا من الزمان والمكان، إذ دامت ما يقارب ثمانية قرون، وامتدت جغرافيا إلى آسيا وأوروبا وإفريقيا، معتمدة في ذلك على قوتها العسكرية، إذ تعد من اكبر وأقوى الجيوش تدريبًا وتسليحًا وتنظيمًا آنذاك، فتعتبر أول دولة إسلامية تصل إلى هذا العمق في الأرض الأوروبية حيث استطاعت الخلافة العثمانية أن تجمع جزء مهم من المسلمين تحت راية واحدة وخليفة واحد.

خاضت الدولة العثمانية خلال هذا التاريخ الطويل العديد من الحروب على مختلف الجبهات كان النصر فيها سجالا بينها وبين أعدائه ا، و ظلت شوكة قوية في وجه الأعداء، فقد تولى على عرشها ستة وثلاثون سلطانا، من بينهم سلاطين عظام يتصفون بالحنكة والحكمة والإخلاص، وآخرون ليس لهم مؤهلات لتولي الحكم،غير أنهم ينتسبون إلى الأسرة الحاكمة.

في القرن التاسع عشر كانت الإمبراطورية العثمانية قد دخلت في الطور الحاسم من تاريخها فقد وجدت نفسها أنها تسير بخطى حثيثة نحو الانحلال النهائي ونتيجة لكل هذا عرفت نوعا من أللاستقرار ،أين شهدت مرحلة تميزت بكثرة الحروب والفتن، في حين شهدت الدول الأوروبية فترة من القوة والتطور، ولضمان استمرار هذه الإمبراطورية يجب عليها أن تتخذ إجراءات فورية لبعث حياة جديدة في تنظيمها الداخلي ونظام إدارتها، فسعى العديد من السلاطين لعملية تحديث وإصلاح الأوضاع أمثال السلطان سليم الثالث ومحمود الثاني وعبد الحميد الثاني هذا الأخير يعد شخصية بارزة في تاريخ الدولة العثمانية والذي هو موضوع بحثنا هذا، كما تعرضت هذا الشخصية للدراسة من قبل العديد من الكتاب والمؤرخين سواء بالثناء أو بالانتقاد، ونظرا لزيادة الأوضاع تفاقم عمل هذا الأخير أثناء فترة توليه العرش 1876-1909 على الصعود بالدولة العثمانية إلى التطور من خلال مناداته بفكرة الجامعة الإسلامية متخذا منها سبيلا لتوحيد كافة المسلمين تحت راية واحدة ،وخليفة واحد يعمل لخدمة الإسلام من جهة والدفاع عن دولته من جهة أخرى؛ وقد لقيت هذه الفكرة مواقف

متباينة، ساهمت في تقرير مصيرها بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني وهذا ما يمكن ألتماسه من فصول هذه الدراسة.

وتعتبر دعوة السلطان عبد الحميد الثاني إلى تضامن عقائدي وفكري وروحي بين المسلمين من خلال عقيدة مشتركة وفكر موحد لهويتهم في ظل فكرة الجامعة الإسلامية ، موضوع ذا أهمية بالغة وعليه يمكن طرح إشكالية الموضوع في : **ما هو دور السلطان عبد الحميد الثاني في نمو فكرة الجامعة الإسلامية؟.**

وفي سياق هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الآتية:

-ما أهم الحركات الإصلاحية التي ظهرت في أواخر عهد الدولة العثمانية ؟

- ما هي ظروف نشأة فكرة الجامعة الإسلامية ؟وما الهدف من إنشاءها ؟

-ما هي الاتجاهات الإسلامية والغير الإسلامية المؤيدة والمعارضة لفكرة للجامعة الإسلامية؟وما مصير هذه الفكرة ؟

للإجابة عن الإشكالية المقترحة قسمت الموضوع إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة:

بالنسبة للمقدمة فيها عرض للموضوع من جوانبه المختلفة ،وسلطنا الضوء من خلال المدخل التمهيدي على نشأة الدولة العثمانية وحركات الإصلاح فيها قبل تسلم السلطان عبد الحميد الثاني الحكم من 1789 إلى 1876 .وفي الفصل الأول تطرقنا إلى الاتجاهات الفكرية للسلطان عبد الحميد الثاني،تناولنا فيها نشأة السلطان عبد الحميد الثاني وفكره،وكذا علاقات السلطان والتي أخذنا فيها نموذجا لعلاقاته مع اليهود ومع العرب ،بالإضافة إلى نموذج من حروب السلطان عبد الحميد مع كل من روسيا واليونان، وتطرقنا إلى أهم إصلاحات السلطان عبد الحميد في هذه الفترة من الحكم ،وفي الفصل الثاني تطرقنا إلى أسباب ظهور فكرة الجامعة الإسلامية، وارتباط جمال الدين الأفغاني بها و أهداف السلطان عبد الحميد الثاني من تبنيها بالإضافة إلى اتجاهات السلطان عبد الحميد الثاني لدعم فكرة الجامعة الإسلامية، تطرقنا في الفصل الثالث للمواقف الإسلامية المؤيدة لفكرة الجامعة الإسلامية،

ومواقف المعارضين لفكرة الجامعة الإسلامية، كما تطرقنا إلى خلع السلطان عبد الحميد ومصير الجامعة الإسلامية ، وحاولنا في الخاتمة أن نضع حوصلة للموضوع من جميع جوانبه تضمنت جملة من الإستنتاجات التي توصلنا إليها في آخر البحث.

وقد حدد هذا الموضوع منهجه المتتبع في دراسة هذه الشخصية، إذ فرض المنهج التاريخي نفسه وقد إعتمد نا هذا المنهج في تقرير أحداث ووقائع تاريخية ووصفها، كما إعتمدنا على المنهج الوصفي في شخصية السلطان عبد الحميد وسياسته المتبعة في الدولة مع تحليل لمصير فكرة الجامعة الإسلامية.

بالنسبة للدراسات السابقة التي تطرقت لمثل هذا الموضوع فهي حسب إطلاعنا محدودة في دراسة شخصية السلطان عبد الحميد الثاني وحروبه بصفة كلية تقريبا، وما تطرقت لهذه الدراسات في دراسة فكرة الجامعة الإسلامية لم توفي هذه الفكرة حقها، ومن أمثلة هذه الدراسات نذكر ما دونه موفق بني مرجة في كتاب صحوة الرجل المريض من دراسة للسلطان عبد الحميد والجامعة الإسلامية والتي كانت قبل ذلك موضوع لمذكرته لنيل درجة الماجستير، وقد دفعتنا العديد من العوامل لاختيار هذه الدراسة من أهمها ما يكمن في الذات كالرغبة في دراسة مواضيع متعلقة بالدولة العثمانية، والميول الشخصي لدراسة فكرة الجامعة الإسلامية، وعوامل متصلة بموضوع الدراسة لارتباط هذه الأخيرة بقضايا العالم الإسلامي،والإحاطة ببعض جوانب عهد السلطان عبد الحميد الثاني ومحاولة تسليط الضوء على أسباب المغالطات التي ألصقت بسيرته.

ولتغطية الموضوع أعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع لعل أهمها:

-أوغلي إكمال الدين إحسان،سعداوي صالح :الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،أفادني هذا المرجع في الفصل الأول من خلال دراسته لإصلاحات السلاطين العثمانيين.

– بيومي زكريا سليمان:قراءة إسلامية في تاريخ الدولة العثمانية "التحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة الإسلامية وقد درس هذا المرجع اليهود وتعاظم دورهم خصوصا في فترة حكم

السلطان عبد الحميد الثاني وقد فصل في كيفية خلع السلطان عبد الحميد وما لليهود من دور في ذلك.

-موفق بني مرجه ،صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، هذا المرجع رغم أنه يتكلم عن فكرة الجامعة الإسلامية إلا انه لم يتكلم عنها بشكل متعمق.

-حرب محمد،السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار "1842-1918" وهذا المرجع يتضمن معلومات كثيرة وقيمة لشخصية السلطان عبد الحميد الثاني.

-محمد علي الأحمد ،سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية،أفادني هذا الكتاب في تبيان المواقف المؤيدة والمعارضة لفكرة الجامعة الإسلامية والجدير بالذكر أن هذا المرجع غني بالمعلومات ،خصوصا المختصة ببلاد الشام.

-النتشة رفيق شاكر، عبد الحميد وفلسطين "السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين،يدرس هذا المرجع المطامع اليهودية في فلسطين وموقف السلطان عبد الحميد من اليهود وسبل التصدي لهذه المطامع.

وتكمن أهمية هذه الدراسة بتبيين الجهود الإصلاحية التي ظهرت في أواخر عهد الدولة العثمانية والتعرف على السلطان عبد الحميد الثاني الذي يعتبر من أهم أعلام الإصلاح الحديث من خلال الكشف عن مسيرته وبرنامجه الإصلاحي، و محاولة تقييم جهود السلطان لإنجاح فكرة الجامعة الإسلامية .بالإضافة إلى التعرف على الاتجاهات الإسلامية والغير الإسلامية المؤيدة والمعارضة لفكرة، ومعرفة مصير الجامعة الإسلامية.

وإن كان لابد من ذكر الصعوبات التي واجهتها في انجاز هذا البحث المتواضع فلعل أهمها ضيق الوقت وصعوبة التنسيق بين المراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة ومتداخلة فيما بينها، بالإضافة إلى نقص المعلومات وشحها في فكرة الجامعة الإسلامية، وتوسع مجال دراسة السلطان عبد الحميد الثاني مما الزمني على إنتقاء نماذج منها فقط.

مدخل تمهيدي:

إصلاحات السلاطين العثمانيين

في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر

أولا/ نشأة الدولة العثمانية.

ثانيا /إصلاحات السلطان سليم الثالث.

ثالثا /إصلاحات السلطان محمود الثاني.

رابعا/التنظيمات الخيرية .

أولا /نشأة الدولة العثمانية :

ينتمي العثمانيون إلى قبيلة من قبائل الغز التركية تدعى قبيلة قابي ،حيث خرجت هذه القبيلة من أوساط آسيا باتجاه الغرب تحت قيادة ارطغرل بك وساند دولة الروم السلاجقة ضد أعدائها؛ فمنحه السلطان السلجوقي علاء الدين الأول منطقة تقع في الشمال الغربي من آسيا الصغرى –الأناضول[1]، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ميلادي (13م)، وبدا العثمانيون بتوسيع إمارتهم خصوصا في زمن عثمان بن ارطغرل بك 1288م الذي سميت الدولة باسمه فقد اعتنق الإسلام وتبعه الأتراك العثمانيون متأثرين بالسلاجقة المسلمين [2]، وجعل بني شهر عاصمة له وبذلك ظهرت الدولة العثمانية مستقلة على مسرح الأحداث، واخذ أبناء السلطان من بعده يتوسعون في الاراضي الإسلامية وفي الاراضي الأوروبية وواجهوا قوات معادية كثيرة من داخل البلاد الإسلامية ومن خارجها وخصوصا في أوروبا، وتمكنوا سنة 923هـ من القضاء على المماليك ومعهم الخلافة العباسية في القاهرة في الوقت الذي استولوا فيه على مصر والشام والعراق والحجاز وشمال إفريقيا

انتقلت الخلافة إلى الدولة العثمانية بعد إن أصبحت أقوى الدول الإسلامية على يد السلطان سليم الأول وقبل ذلك خاضوا صراعا مع الدول الأوروبية في أوروبا وفي البحر المتوسط ،وزاد هذا الصراع بعد تولي الأتراك العثمانيين للخلافة[3].

ويعتبر السلطان سليمان من بين أعظم السلاطين في الدولة العثمانية،فقد وصلت الإمبراطورية في عهده إلى أوج اتساعها وقوتها برا وبحرا، كما عمل على إجراء العديد من الإصلاحات من بينها تنظيم الاقطاعات العثمانية ،كما اصدر قانونمامة–مجموعة من القوانين–

---

[1] محمد الطاهر سحري ،مختصر تاريخ الدولة العثمانية ،ج1،مطبعة المعارف ،عنابة –الجزائر ،2008،ص37.

[2] ميمونة حمزة المنصور ،تاريخ الدولة العثمانية ،دار الحامد للنشر والتوزيع ،عمان– الأردن ،2007،ص13–16.

[3] عبد العزيز بن إبراهيم العمري ،الفتوح الإسلامية عبر العصور دار اشبيليا ،المملكة العربية السعودية ،1421هـ/1999، ص355.

أهتم بتطبيق هذا القانون على كافة ربوع أملاكه؛ إلا إن مقدمات ضعف الدولة العثمانية بدأت في نفس هذا العهد لأسباب داخلية ولأسباب خارجية ،وتوالى على السلطة سلاطين ضعاف ساهموا في إضعاف الدولة بالإضافة إلى القوة العسكرية المتمردة التي أدركت أهميتها بالنسبة للدولة العثمانية فأخذت تولي السلاطين وتخلعهم أو تقتلهم وتبتز الأموال من كل سلطان جديد كل ذلك أسرع خطى الفساد وبالتدريج فقد الانكشارية صفاتهم القتالية ولم يعد بالإمكان الوثوق بهم في ميدان القتال[1] .

بينما كانت الدول الأوروبية تواكب عصر التطور وتستخدم التقنيات الحديثة مما أدى بها إلى التطور والازدهار؛ لم يأخذ العثمانيون بهذا التطور بالرغم من وجود علاقات قديمة بينهم وبين الدول الأوروبية عن طريق التجار والقناصل والمغامرين الذين كانوا ينتقلون بين مدنهم وعواصم الدول الأوروبية .

إلا إن تأثير الفكر الغربي لم يظهر في المجتمع العثماني إلا بعد الثورة الفرنسية 1789 التي اعتبرت أهم حادث اثر على العالم الإسلامي، قبل ذلك نظر المسلمون للغرب الأوروبي بأنه مهد الحضارة المختلفة وديانة منافسة ولهذا عاشوا بمنعزل عنها[2].

---

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني،ط2،دار الشروق ،1993، ص100،104.

[2] ميمونة حمزة المنصور، المرجع السابق ،ص105.

-إصلاحات السلطان سليم الثالث *: 1788-1807

تولى السلطان العثماني العرش في وقت توالت فيه الهزائم على الجيش الانكشاري وباعتبار إن الدولة العثمانية دولة عسكرية بالدرجة الأولى، وفساد أمورها بفساد جيشها فإصلاحها ينبغي أن يبدأ بإصلاح هذا الجيش، ومن هذا المنطلق شعر السلطان بضرورة الأخذ ببعض الأنماط الغربية وذلك من خلال حصوله على معلومات عن دول أوروبا الغربية مؤسساتها المدنية، العسكرية وأسباب تفوقها على العثمانيين، ورأى إن المؤسسة التقليدية لم تعد تسيير كما ينبغي ووجب القضاء عليها وقبول الأسلحة والأساليب الحديثة كذا إنشاء وحدات عسكرية جديدة معزولة عن الوحدات القديمة[1].

وكانت الخطوة الأولى في الإعداد للإصلاحات المطلوبة، هي**<<**...طلب السلطان سليم الثالث في 1791من 19 تركيا وأرجنيين أن يقدم كل منهم تقريرا عن أسباب فقدان الإمبراطورية قدرتها السابقة واقتراح الإصلاحات التي يلزم إجراؤها حاليا لاستعادة تلك القدرة...**>>**، ونرى هنا أن الدولة العثمانية قد بدأت تتدهور وهي بذلك تحتاج إلى إصلاحات فعمل السلطان على إستشارة بعض رجال الدولة، وذوي الرأي الصائب حول الإصلاح المذكور**<<**...وقد تركزال21 تقريرا حول نقطة واحدة:مردها أن الدولة العثمانية قد فقدت قدراتها السابقة، وأن مؤسساتها قد أصبحت فاسدة أو معطلة عن العمل، وأن الأمر يحتم إجراء إصلاح...**>>** [2].

(*) ولد سنة1175هـ، وجلس في ثاني من رجب سنة 1203هـ الموافق1788 م بالغا من العمر ثمانية وعشرين سنة ،تولى الحكم لمدة تسعة عشر سنة ،خلع عن العرش ،ثم حبس نتيجة تمرد بعض الانكشاريين ،وبعد مدة توفي عام 1222هـ (ينظر: إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية،،مؤسسة الكتاب الثقافية ،بيروت ،1988،ص188.)

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص174-175.

[2] يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية ،ج 1،تر:عدنان محمود سليمان ،مؤسسة فيصل للتمويل تركيا ،استانبول، 1988،ص644،645.

وقد تجاوب السلطان مع الأفكار الإصلاحية التي مثلها جماعة الراديكاليون القائلون بتبديل النظام وضرورة الحل الجذري، وعمل على إقامة جيش حديث {عساكر النظام الجديد} ليكون مع عساكر الانكشارية*، ثم تحديث الطوائف الفنية الأخرى في الجيش كما تقرر العمل على إصلاح الاوجاق** العسكرية ذات النظم القديمة بالقدر الممكن[1]، كما نجد إن هذا الأخير قد شجع نشر التعليم على مدى واسع وعمل على إنعاش الطباعة وترجمة كثير من الكتب الأوروبية وفتح المدارس في شتى أنحاء الإمبراطورية، وسعى إلى تلقين بعض رعاياه تعليما سياسيا أفضل بتعيينهم في سفارات دائمة تجري افتتاحها في العواصم الأوروبية الكبرى [2]، وفكر في تنظيم التعيينات لحكومة الولايات، وإلغاء نظام الالتزام، وأبدى ميله إلى إنشاء مجلس استشاري يشترك فيه كبار الموظفين [3]، إلا أن تركيز السلطان سليم الثالث وإهتمامه إنصب على إصلاح الجانب العسكري ، فإضافة إلى فرقة النظام الجديد أدخلت على الأسطول

* تتكون من الكلمتين التركيتين(بني تشيري)سلاح المشاة الجديد ،هي قوات خاصة مميزة في الإمبراطورية العثمانية تم تأسيسها في النصف الأول من القرن الرابع عشر على يد السلطان اورخان وفي عام 1826 قام السلطان محمود الثاني بالقضاء عليها .(ينظر: سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية ،مكتبة الملك فهد الوطنية،السلسلة الثالثة الرياض ،2000،ص 41.

**الاوجاق هي فرق عسكرية في الجيش الانكشاري (ينظر ،المرجع نفسه ،ص42.)

(1) إكمال الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ،تر:صالح سعداوي ،منظمة الؤتمر الإسلامي مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ،استانبول ،1999،ص79.

(2) أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص 177.

(3)إكمال الدين إحسان أوغلي،المرجع السابق،ص79.

إصلاحات شبيهة بتلك التي أدخلت على القوات البري ة* وبإعلان مرسوم همايوني في 24 شباط–فيفري 1793 نظام حركة التجدد، ضعفت سلطة الباب العالي ولو في قسم من الإيالات، كان قد مضى النظام القديم الذي كان يدار بشكل مركزي، وأصبحت إيالات الجزائر، تونس، طرابلس في إفريقيا الشمالية كأن لهم إستقلالا ذاتيا ،مثل الحكام في إيالة مصر التي تعتبر الايالة الأولى في البروتوكول يتمردون على البكلربك، وقد تفشت حوادث النهب والسلب في كل مكان وإختل الأمن في المدن وعلى رأسها إسطنبول، وكانت الإنكشارية خاصة في رومي ومدن أخرى من اسطنبول يجمعون الإتاوات من الجميع وبينما كان النظام الجديد في محاولة تأسيس جيش مقتدر لإفشال خطط تقسيم الإمبراطورية التي تحاك لها من الخارج، كانت الدولة في الداخل وجها لوجه أمام هذه المشاكل الداخلية [1]، وفي الأخير تمكن الإنكشاريون بدعم من الأعيان من التخلص من السلطان العثماني سليم الثالث رغم إقراره النظام العسكري الجديد، وتولى السلطان مصطفى الرابع العرش بعد عزل السلطان السابق فقام هذا الاخير بإصدار مراسيم سلطانية ألغت النظام الجديد وكل الإصلاحات المرتبطة به [2].

3-*الإصلاحات في عهد محمود الثاني :1807-1839*

* يحتوي على جيش يتكون من اوجاق البستائية ذو البزة النظامية ينقسم الى بلوكات وطوابير وآليات تجري عملية تدريبه في مزرعة اللوندية ،وشكلوا للصرف عليه خزانة خاصة عرفت باسم خزانة الايراد الجديد وتزايد عدد أفراد الجيش خلال فترة وجيزة حتى بلغ 12000جندي ثم شرعت الدولة في تشكيله في الولايات ،كما حاول السلطان ان يصلح اوجاق القبوقولية الاخرى عدا اوجاق الانكشارية فقام بتوسيع الطوبخانة وأمر بصب مدافع جديدة ،ولأجل هذا استدعى الخبراء والمتخصصين ونماذج للمدافع من فرنسا وقام بتنظيم اوجاق الخمبرجية والعجمية والمشاة والسواري ،ثم أقام دار للحياكة العسكرية ،وأعاد إحياء دار الهندسة البرية الهمايونية لتعود للعمل من جديد بشكل دائم 1795 .(ينظر إكمال الدين أوغلي،المرجع السابق ،ص408.)

[1] يلماز أوزتونا،المرجع السابق، ص648

[2] علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،دار التوزيع والنشر الإسلامية ، 2001،ص325،326.

تركت المحاولة الإصلاحية الأنفة الذكر، أثرا عميقا في سياسة محمود الثاني، إلا أن الظروف حالت دون متابعة الإصلاح العسكري إلا بعد ثمانية عشر (18)عاما، منها تلك الحرب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد جارتها الشمالية روسية وخروجها منعزلة منكسرة وقبولها ببنود معاهدة بوخارست عام 1812؛ إلا أن هذه الظروف كانت حافزا قويا للسلطان محمود الثاني للسير قدما في انتهاج سياسة الإصلاح[1]، حيث انه لم يرى مانعا من الاقتداء بأحد ولاة الدولة العثمانية وبإحدى الولايات العربية، ألا وهو والي مصر محمد علي–الذي اعتبر مؤسس مصر الحديثة[2]، وقد كان موقنا أنه لا يمكن تجسيد الإصلاحات بدون إزاحة عقبة المؤسسة العسكرية القديمة والتخلص منها نهائيا فألح على الأخذ بالأساليب الأوروبية الحديثة [3] وعمل على خطته الإستراتيجية عام 1822 باتخاذ سلسلة من الإجراءات الفعالة منها:

–تنصيب قادة مخلصين لأهدافه، والقضاء على العناصر الفاسدة والحصول على رضا العلماء الذين منحهم السلطان المناصب والتشريعات، فتقربوا من السلطان الذي قام بالتقرب منهم أيضا، كما أنه حاول الحصول على تأييد الرأي العام للإصلاحات من خلال التوعية وكذا تكفير البكباشية.

وفي أيار–ماي 1826 صدر مرسوم بإنشاء الإسكنجي يشمل على 47 مادة إصلاحية كجزء من برنامج ينسجم مع حدود الشريعة الإسلامية، وقد إستغل الإنكشارية إنشغال السلطان

---

(1) الغالي غربي،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288–1916،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 2007، ص149.

(2) حسان الحلاق،قضايا العالم العربي "القضايا الاجتماعية ،الاقتصادية ،السياسية ،والأمنية ،والتربوية،والثقافية وقضايا الإصلاح والتحديث ومشروع الشرق الأوسط الكبير ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،2007،ص195.

(3) هشام سوادي هاشم ، تاريخ العرب الحديث1516–1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ،دار الفكر، عمان ،الأردن ،2010،ص86.

بالحرب مع اليونان لإعلان التمرد والعصيان إلا انه عكس سلفه اخذ احتياطاته مسبقا وحصل على فتوى من شيخ الإسلام تبيح محاربتهم والتخلص منهم[1].

ونرى أن السلطان في 17 حزيران 1826 قرر إلغاء الانكشارية وفرقها وأنظمتها في جميع الولايات العثمانية وحلت محلها تنظيمات عسكرية جديدة تحت إسم "العساكر المحمدية المنصورة" هذا الجيش تشكل ضمن نظام معين فكان يستقبل الشبان في سن تتراوح بين 15-30 سنة أما الأصغر سنا فقد أقامت لهم الدولة مكانا للتعليم والتدريب ولم يلبث إن كبر حجمه وتطور خلال مدة قصيرة ،كما اصدر السلطان مرسوم أثنى فيه على الدين والشريعة الإسلامية، وعلى الجنود الشجعان من الإنكشارية الذين خدموا الدولة العثمانية بإخلاص[2].

وقد قرر السلطان محمود الثاني تطبيق إصلاحاته العسكرية في جميع الولايات العثمانية وتكوين نظام عسكري جديد؛ لجيش نظامي يستطيع توثيق العلاقة بين الولايات والسلطة المركزية في العاصمة اسطنبول، وقد عمل تدريب الجيش العثماني وفق النظم والأساليب العسكرية الأوروبية، حيث قسم الى دوائر عسكرية يشرف عليها قائد الجيش المسمى سر عسكر الذي سمي فيما بعد "بناظر الحربية" ورئيس أركان حرب الجيوش العثمانية [3] وكان لكل جيش دائرة عسكرية تختص بشؤونه وقد قسمت القوات العسكرية العثمانية إلى 7 أقسام كالأتي:

1) الجيش الهمايوني الأول: مقره الدائرة العسكرية الأولى في العاصمة اسطنبول .
2) الجيش الهمايوني الثاني: مقره الدائرة العسكرية الثانية، في مدينة أدرنة.
3) الجيش الهمايوني الثالث: مقره الدائرة العسكرية في مدينة سيلانيك.
4) الجيش الهمايوني الرابع: مقره الدائرة العسكرية الرابعة في مدينة أذربيجان.
5) الجيش الهمايوني الخامس: مقره الدائرة العسكرية في مدينة دمشق.

---

[1] الغالي غربي،االمرجع السابق ،ص150.

[2] إكمال الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق، ص409.

[3] الغالي غربي،المرجع السابق، ص150،151.

6) الجيش الهمايوني السادس: مقره الدائرة العسكرية في مدينة بغداد.

7) الجيش الهمايوني السابع: مقره الدائرة العسكرية في ولاية اليمن[1] .

والملفت للإنتباه أن الإصلاح في عهد محمود الثاني لم يقتصر على الجانب العسكري وإنما تعداه الى مجالات أخرى حيث قام بإنشاء مديرية الأوقاف وجعلها مسؤولة عن عملية الإشراف على موارد الأملاك الوقفية عن العقارات وأصبح موظفو مديرية الأوقاف مسؤولين أمام الدولة كما أنه في عام 1831 قامت الدولة بأول عملية إحصاء ومسح لضبط تجنيد الذكور في الجيش وتسجيل ملكيات الأراضي وذلك من أجل توزيع ضرائبها، بالإضافة إلى إدخال تغييرات واضحة في بنية أجهزة الدولة وفي عام 1835 تأسست وزارة المالية وأنشأ مجلس دار الشورى العسكري، و شكل مجلس الأحكام العدلية في 1838م، وشكلت أيضا لجان للزراعة والصناعة والأشغال العامة[2]

[1] هشام سوادي هاشم ،المرجع السابق،ص86،87.

[2] الغالي غربي ،المرجع السابق،ص151.

4 التنظيمات الخيرية*" 1839-1876" (ينظر الملحق رقم :02)

-عصر السلطان عبد المجيد 1839-1861:

-**خط الشريف كالخانة**[1]: استهل السلطان عصره بإصدار خط الشريف كالخانة** الذي أعلنه الصدر الأعظم رشيد باشا في تشرين الثاني 1839[2] بعد انهزام الجيش العثماني في معركة أينتاب أمام الجيش المصري، وقرأ نص المنشور في قصر كالخانة بحضور السلطان وجمع غفير من ممثلي الدول الأجنبية المقيمة في الدولة العثمانية وكبار رجالات الدولة، واعترفت الدولة العثمانية بعدم جدوى النظم الحضارية ولابد لها من مواكبة التطور، وذلك من خلال الأخذ بنظم أوروبا ولو تعارض مع العادات والتقاليد والشرائع، ورغم أن المبادئ الأساسية التي نص عليها خط كولخانة لم تكن تتسم بشيء من الأفكار الجديدة إلا إن أنها تعتبر تحولا مهما في المستوى الذي كانت عليه الإدارة العثمانية وتعاملها مع رعاياها من غير المسلمين وقد تضمن القانون البنود التالية :

-يمنح السلطان رعيته أمنية الروح والعرض والناموس والمال .

-وعد السلطان بإصلاح الإدارة والقضاء ووقف تجاوزات الولاة الذين يمارسون القتل والمصادرة باسمه.

-إجراء الحركة العسكرية الشرعية دون خلل في منافع الزراعة والتجارة.

(*) يقصد بها تلك الإصلاحات التي أدخلت على أدوات الحكم والإدارة في مختلف فروعها ،فأرست قواعد وأسس تنظيم الدولة على المبادئ الأوروبية وعرفت بهذا الاسم لأنها امتازت عن غيرها بتنظيم أمور الدولة على أسس جديدة في جميع الميادين (ينظر :الغالي غربي،المرجع نفسه ،ص151.وسهيل صابان ،المرجع السابق ،ص75.)

(1) للاطلاع أكثر على خط الشريف كالخانة(أنظر الملحق رقم :03)

(**) نسبة إلى قصر كولخانة(قصر الزهور) نص خط كولخانة ترجم إلى اللغات الروسية والانجليزية والفرنسية وقد صدر طبعاته باللغات المذكورة إلى جانب التركية (.ينظر :نينيل الكسندر فنا دولينا ،الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر ،تر:أنور محمد إبراهيم ،المجلس الأعلى للثقافة ،1999 ،ص23.

(2) الغالي غربي،المرجع السابق، ص152.

-جباية الأموال وتوزيعها بمقتضى الأحكام الشرعية.

-القضاء على الرشوة والفساد في أجهزة الدولة التي سادها الخلل نتيجة قلة الرواتب وإنعدامها .

-تنازل السلطان عن بعض سلطاته لمجلس الأحكام العدلية الذي كلف لوحده بسن القوانين والتي ترفع للسلطان للمصادقة عليها فقط.

-تعميم مرسوم كالخانة على جميع الولايات للعمل به رسميا.

-تنظيم التجنيد وتحديد فترة الخدمة العسكرية للمجندين الإجباريين .

-المساواة بين المسلمين وغيرهم من رعايا الدولة لمنع الدول الأوروبية من التدخل في شؤون الدولة العثمانية بحجة حماية الأقليات الدينية[1].

-**الخط الشريف الهمايوني 1856:** في 18 فيفري 1856عرف بدستور التنظيمات الخيرية صدر عقب حرب القرم 1854-1856 والتي بدأتها روسيا للقضاء على الدولة العثمانية فتدخلت بريطانيا خشية على مصالحها في الهند وأيدتها فرنسا[2].

ويعتبر هذا المنشور هدية مقدمة للدول الأوروبية بمناسبة وقوفها الى جانب الدولة العثمانية في حربها ضد الإطماع الروسية، وأن أكثر ما ورد في الخط الشريف الهمايوني يتعلق بحقوق الطوائف غير الإسلامية ومصالحها وتأكيدا للوعود والمبادئ التي نص عليها منشور كالخانة الأنف الذكر [3]، فقد إهتم بصفة خاصة بمبدأ المساواة القانونية والمدنية لكافة الرعايا وحقهم في خدمة الدولة، ونص على تشكيل مجالس بغرض إعادة النظر في تنظيمات هذه

---

[1] هشام سوادي هاشم،المرجع السابق، ص87،88.

[2] موفق بني المرجة ،صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة، الكويت،ص71،72.

[3] الغالي غربي،المرجع السابق، ص153.

الطوائف بغية إصلاحها بالشكل الذي يحقق لها الحرية الكافية في ممارسة شعائرها وبناء كنائسها ومعابدها،وانه سوف يمنع أي تحيز قائم على أساس اللغة والجنس.

كما قام بتخصيص رواتب لرجال الدين من غير المسلمين على أن تمنح كافة الجوائز والعوائد مهما كانت وإعطائها لهم والتكفل بمنح كل طائفة حرية إنشاء المدارس بشروط أن تتفق في المنهج مع مدرسة الدولة، وتكون طرق التدريس واختيار المعلمين تحت إشراف مجلس المعارف[1] ومن القضايا المهمة التي نص عليها نذكر :إنشاء محاكم مختلطة للفصل في القضايا بين المسلمين ما عدا الدعاوى الخاصة بالأحوال الشخصية والإرث فتحال على المحاكم الشرعية بالنسبة للمسلمين والى المحاكم الطائفية بالنسبة لغير المسلمين.

كما أمر بإصلاح السجون ووضع نظاما للشرطة وحرم التعذيب، وأوصى بتكوين مجالس للولايات، وأكد حق الدولة في تجنيد غير المسلمين مع إعطائهم فرصة دفع البدل العسكرية، كما نص على وضع ميزانية مفصلة للدولة ومعاقبة الرشوة والاختلاس، وتشجيع على إنشاء البنوك وإصلاح النقد لتوفير رؤوس أموال التي تستخدم في تنمية الزراعة والصناعة [2]، ومن أخطر البنود التي نص عليها المنشور السماح للأجانب بالتملك في الدولة العثمانية وفق شروط معينة[3].

وقد صدرت قوانين مكملة لتنفيذ ما ورد في المنشور الهمايوني كان أهمها قانون الأرض*1858الذي هدف وضعه الى تطوير الريف العثماني ليكون في مثال الريف الفرنسي، إلا أن هذا القانون كان له نتائج مدمرة لإساءة تطبيقه حيث مكن أصحاب النقود والأغنياء من

---

[1] هشام سوادي هاشم،المرجع السابق، ص88، 89.

[2] الغالي غربي،المرجع السابق، ص154.

[3] هشام سوادي هاشم،المرجع السابق، ص89

* قسمت الاراضي العثمانية إلى خمسة أقسام هي الاراضي المملوكة ،الأميرية ،الموقوفة ،المترولة ،الموات .(ينظر:هشام سوادي هاشم ،المرجع السابق ،ص90.)

الإستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي بينما كان الفلاح عاجز على توفير المال الذي يدفعه قيمة تصرفه بالأرض[1].

-الإصلاحات في عهد السلطان عبد العزيز 1861-1876 :

شهد عهد السلطان حركة معارضة سياسية قوية أهمها جمعية تركيا الفتاة التي أنشأت سنة 1867 من قبل مجموعة من الفارين من أعضاء العثمانيون الجدد، وسربت أفكارها داخل الدولة داعية إلى التخلص من الحكم الاستبدادي للسلطان وتعويضه بنظام دستوري إلا أن ذلك لم يقيد السلطان عبد العزيز حيث تابع تنفيذ الإصلاحات الأوروبية[2].

فقام السلطان بإصدار قانون الولايات الذي أصدره فؤاد باشا عام 1864 ليضع حدا للإدارة الإقطاعية القديمة ويربط الأقاليم بالسلطة المركزية ويحدد صلاحية الولاة المتصرفين، وقد اقتبست الكثير من أحكامه من التنظيم الإداري الفرنسي [3]؛ وكان الهدف من وراء سن هذا القانون إشراك الأهالي في إدارة شؤون الولايات بالتعاون مع السلطات الحكومية والهيئات الإدارية المختلقة، بالإضافة إلى ربط الإدارات الفرعية في الولاية بمقر الوالي وربط الولايات الحكومية المركزية في العاصمة، ويتناول القانون التقسيمات الإدارية والموظفين والمجالس الإدارية والسلطات القضائية، وقد أصبح عدد الولايات 27 يحكم كل منها وال بسلطات واسعة، كما كان لهذا القانون سلبيات منها أنه ماثل وجانس بين جميع الولايات رغم الاختلاف ما بينها ولهذا ليس من الصحيح التعامل معها على نحو واحد.

كما نرى أنه بالإضافة إلى هذا القانون نجد إصلاحات في ميدان التعليم حيث افتتح السلطان عبد العزيز مدرسة غلطة العثمانية السلطانية في حي غلطة سراي بالأستانة، حيث يتلقى فيها المسلمون والمسيحيون التعليم باللغة الفرنسية، فتعتبر خطوة نحو إلغاء التعليم

---

[1] الغالي غربي:المرجع السابق، ص156.

[2] موقف بني المرجة ،المرجع السابق ،ص72.

[3] هشام سوادي هاشم،المرجع السابق، ص9.

الطائفي، تولى خريجوها المناصب الإدارية والدبلوماسية الهامة [1]، وفي ميدان القضاء أنشأ ديوان الأحكام العدلية على نسق مجلس الدولة الفرنسي عام 1868[2].

نستخلص أن العثمانيون ينتمون إلى قبيلة قابي، حيث خرجت هذه القبيلة من أوساط آسيا باتجاه الغرب تحت قيادة ارطغرل بك استوطنت في منطقة تقع في الشمال الغربي من آسيا الصغرى –الأناضول، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ميلادي ، تعرف بالدولة العثمانية نسبة إلى عثمان بني ارطغرل، و نظرا للأوضاع المتردية التي واجهت الدولة العثمانية، والتي نتج عنها فقدانها لمعظم ولاياتها الأوروبية والأسيوية والإفريقية
وبالمقابلُ لوحض تطور الدول الأوروبية، ولهذا عمل السلاطين العثمانيين على إصلاح أوضاع الدولة، فلم تشمل حركة الإصلاحات في بدايتها النظم الإدارية والمالية والقضائية، إلا بعد مدة، نتيجة لبعض العراقيل من بينها تمرد الجيش الإنكشاري ومحاولة سيطرته على أمور السلطة، والفساد الإداري المنتشر في ربوع الدولة، بالإضافة إلى الامتيازات الممنوحة للأجانب نتيجة إبرام المعاهدات والاتفاقيات.

وهذه الإصلاحات لم تدخل في طور التنفيذ الفعال إلا في عهد السلطان العثماني سليم الثالث 1789–1807، وإمتدت إلى فترة السلطان عبد الحميد الثاني أي من 1789–1876، فقد قام العديد من السلاطين ب تطبيق العديد من الإصلاحات هذه الأخيرة التي رسخت الامتيازات الأجنبية وتوسع إطارها في مختلف مجالات الحياة العامة السياسية والاقتصادية والثقافية، فقد بقيت الخدمة العسكرية مقصورة على المسلمين وظلت الوظائف العامة بيد المسلمين دون غيرهم كما تحسن من الناحية المالية وذلك عن طريق تعيين أشخاص لهم خبرة واسعة في مالية الدولة من خلال خط كالخانة وتعتبر التنظيمات أول إعتراف رسمي بالمساواة المدنية والاجتماعية بشكل واسع بين جميع رعايا الدولة العثمانية إلا أنها أسهمت في ازدياد

[1] الغالي غربي،المرجع السابق، ص156.

[2] موفق بني المرجة ،المرجع السابق ،ص73.

التكتل الطائفي وأدت إلى التخلي النهائي على الانكشارية حيث عمل السلطان محمود الثاني على إبادتهم جميعا.

ونلاحظ أن الدولة العثمانية قد إتبعت نظام الحكم المركزي، لكنها غالت فيه كثيرا وقد وجدت صعوبة في تطبيقها في الولايات البعيدة، كما عملت العديد من العوامل على إعاقة هذه الإصلاحات منها تمسك النخب المحافظة بالأنظمة السابقة والمصاعب المالية التي حالت دون توسع المشاريع الإصلاحية، بالإضافة إلى التمردات والثورات مما دفعها إلى الدفاع عن الدولة عوضا عن الإصلاح.

الفصل الأول

الاتجاهات الفكريــة للسلطان عبد الحميد الثاني

أولا /شخصية وفكر السلطان عبد الحميد الثاني .

ثانيا/ علاقات السلطان وحروبه.

ثالثا/ إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني.

شهدت الدولة العثمانية أوضاعا مزرية قبل أن يتولى السلطان عبد الحميد الثاني الحكم، وامتدت هذه الأوضاع حتى جعلت فترة حكم هذا الأخير تواجه صعوبات في جميع الميادين، كما شهدت هذه الفترة تمرد وحروب، أثرت سلبا على الدولة العثمانية، بالإضافة إلى التكالب اليهودي للاستيلاء على بيت المقدس، ولهذا عمل على تقوية دولته من خلال قيامه بالعديد من الإصلاحات سواء من الجانب السياسي والعسكري أومن الجانب الاقتصادي الحرج، ولم يهمل الجانب الاجتماعي الثقافي كذلك، فكيف كانت شخصية السلطان؟

أولا: شخصية وفكر السلطان عبد الحميد

1-المولد والنشأة:

ولد عبد الحميد الثاني في 21 سبتمبر 1842، والده السلطان عبد المجيد هذا الأخير ذكرناه في الفصل السابق [1].أمه تيرمشكان الشركسية ألأصل، وقد توفيت عن عمر يناهز 33 عام، ولم يتجاوز عبد الحميد عشر سنوات [2]، ولهذا اعتنت به زوجة أبيه حيث أنها كانت عقيما فأحسنت تربيته وحاولت منحه حنان الأم، كما أوصت بميراثها له، وقد تأثر عبد الحميد بها وأعجب بوقارها وتدينها وصوتها الخفيف الهادي [3]، وفي ذلك ترى أبنته الأميرة عائشة أن السلطان عبد الحميد في اليوم التالي لتنصيبه سلطانا على العرش. **<<**...قابل زوجة والده التي أحبها حبا ملا عليه فؤاده، وقبل يدها وقال لها:بحنانك لم أشعر بفقدان أمي، وأنت في نظري أمي لا تفرقين عنها، ولقد جعلتك السلطانة الوالد... **>>**[4].**(ينظر الملحق رقم:04)**

---

[1] محمد حرب ،العثمانيون في التاريخ والحضارة ،ط2،دار القلم ،دمشق،1999،ص33.

[2] عيسى حسن ،أعظم شخصيات التاريخ (دينية ،أدبية ،سياسية ،علمية ،فلسفية ،)،تق:عبد الله المغربي،الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2010،ص327.

[3] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد أخر السلاطين العثمانيين الكبار ،دار القلم ،دمشق ،دس، ص31.

[4] عائشة عثمان أوغلي ،والدي السلطان عبد الحميد الثاني،تر:أوغلي إكمال الدين إحسان،نقلها إلى العربية :صالح سعداوي صالح، ط 2،دار البشير ،عمان ،الأردن ،1991،ص167.

تعلم القرآن الكريم وحفظه في الثامنة من العمر، وتلقى الأحاديث النبوية وتعلم العلوم العربية والإسلامية على يد كبار العلماء حيث درس العربية على يد "فريد أفندي، وشريف أفندي "وتاريخ الدولة العثمانية لدى "فاكانويس لطفي أفندي"، واللغة الفرنسية على يد "أدهم باشا وكاردت الفرنسي "كما ألم باللغة التركية وآدابها على يد أستاذه "عمر أفندي"، وأتقن اللغة الفارسية والألمانية ، كما أنه يقرض الشعر وهذا ما أكدته أبنته ألأميرة عائشة[1].

ولم يتوقف التحصيل العلمي والثقافي عند السلطان عبد الحميد على ما ناله في سن الدراسة في بداية شبابه، بل كان حريصا على القراءة والإطلاع حتى بعد توليه حكم الدولة العثمانية، فعلى الرغم من كثرة مشاغله فقد كان شغوفا بتتبع الصحف وقراءة الكتب في شتى المجالات، ففيما قاله السير هنري وودز عن السلطان عبد الحميد أنه كان يتابع الصحافة الأوروبية يوميا ويأمر بترجمة الكتب المهمة في نفس العام الذي تصدر فيه ويقرأها أو يستمع لقراءتها وهكذا ترجم ستمائة (600) كتاب وجدت في مكتبته على شكل دفاتر [2].

كما أن الأميرة عائشة أشارت إلي ذلك في مذكراتها في قولها : **<<**كان الوالد في النهار يكلف أمين بك موظف المابين * بأن يقرأ عليه الكتب التاريخية الهامة، وكان هذا الرجل محل تقدير عظيم منه لأنه كان ماهرا في الترجمة السريعة السهلة من الفرنسية إلى التركية**>>**[3].

كما تعمق السلطان في التصوف وتدرب على استخدام الأسلحة وكان يتقن استخدام السيف وأهتم بالسياسة العالمية، وقد أتصف في صغره بالانطواء حتى سماه والده السلطان عبد

---

[1] محمد زكي ملا حسن الدرواري ،الكورد والدولة العثمانية ، دار الزمان، دمشق ،2009،ص393، 394.

[2]هيلة بنت سعد محمد السليمي ،دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف يوسف بن علي رابع الثقفي ،جامعة أم القرى ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ،ص.174.

* المابين هو ديوان خاص بالسلطان في قصر يلدز يتألف من المستشارين السياسيين والقوانين وعلماء الدين ،ويعتبر هذا الديوان المرجع الأول في شئون الحكم دون الباب العالي ،وهي لفضة عربية لان الديوان كان أداة الاتصال بين السلطان والباب العالي (.ينظر:عبد العزيز الشناوي ،الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ،ج1،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة، ص272.)

[3] عائشة عثمان أوغلي ،المصدر السابق، ص91.

المجيد بلقب "الطفل المنطوي" لكن هذا الانطواء دفع به إلى التأمل ومحاسبة نفسه [1] وهذا ما يؤكده لنا السلطان عبد الحميد في مذكراته فيقول : **<<**...لقد عاش إخوتي من بنين وبنات حياة مليئة بالعطف والدلال بينما كان أبي يعاملني معاملة سيئة وقاسية لأسباب أجهلها، لم يعطف علي سوى أخي مراد المسكين، كانت حياتي منذ بدايتها متسمة بالجدية، ما أحببت اللعب أبدا، بدأت أفكر في الكون والوجود وأنا في مقتبل العمر ... وقد أدى عدم تفهم الناس لأفكاري إلى انطوائي على نفسي إنطواءا كاملا...**>>** [2].

ومن صفات السلطان أنه كان مشهورا بقوة ذاكرته وبذكائه الحاد وبقوة تأثيره في مستمعيه، رقيقا في تعامله الخاص كما كان يتصف بالتدين والشجاعة واستعمال العدالة والرحمة بأعدائه ويسمح بإيقاظه من النوم طالما كان ذالك في مصلحة العمل وأمور الدولة[3].

2- العوامل المكونة لشخصية السلطان:

بالإضافة إلى العوامل التي يتصف بها السلطان عبد الحميد كالذكاء والتدين والتعلم وغيرها من الصفات التي كونت شخصية السلطان هناك عوامل أخرى منها:

أرحلته إلى أوروبا ومصر : ولقد كانت لزيارة عبد الحميد إلى أوروبا أثر كبير على حياته وصفاته، حيث قام عبد العزيز بزيارة أوروبا يرافقه وفد عثماني رفيع المستوى وكان من ضمنه الأمير عبد الحميد الذي ظهر بملابس بسيطة وكان دقيقا في رؤيته، حيث التقى الوفد بساسة ذلك العصر في أوروبا مثل نابليون الثالث في فرنسا، والملكة فيكتوريا في إنجلترا، وليو بولد الثاني في بلجيكا وغليوم الأول في ألمانيا، وفرنسوا جوزيف في النمسا، وتفتح ذهنه على أن الحياة الأوروبية لها طرق معيشة غريبة وأخلاقيات مختلفة، كما شاهد التطور الصناعي خاصرتا العسكري منه كالذي شهدته القوات البرية الفرنسية والألمانية والقوات البحرية البريطانية وقد

---

[1] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني... ،ص65.

[2] السلطان عبد الحميد الثاني ،مذكراتي السياسية "1891-1908" ،مؤسسة الرسالة،بيروت ،1977،ص209.

[3] محمد حرب :السلطان عبد الحميد الثاني... ،ص67،68 .

أعجب السلطان بألمانيا دولة نظام وعسكر وإدارة لذلك عهد عند تسلمه العرش إليها بتدريب الجيش العثماني[1]، وفي ذلك تروي الأميرة عائشة عن والدها **<<...**إن الألمان شعب عسكري وجاد من الطراز الأول **...>>**[2].

ب-سيطرة تيار التغريب على الدولة العثمانية : فقد نشأ عبد الحميد الثاني وهو يرى تمكن التيار التغريبي من الدولة وسيطرته عليها، وهو يدرك جيدا أن جده محمود الثاني ووالده عبد المجيد وعمه عبد العزيز كانوا واقعين تحت تأثير التيار المسمى العثمانيون الجدد [*]، رجال تركيا الفتاة[3]، وأستطاع عدد من أعضاء هذه الجمعية الإشتراك في فعاليات إعداد أول دستور عثماني وتحقيق ما تصوره من إصلاحات بفضل مدحت باشا ووجد أعضاء هذه الجمعية أنفسهم في أماكن النفوذ في الدولة وأصبح الباب العالي تحت سيطرتهم، وقد لاقت هذه الأخيرة تأييدا كبيرا في أواسط المثقفين وإقبال الرأي العام عليهم وكذا حب الغرب في الصحافة والإعلام وهذا أثر على طريقة ومنهج السلطان [4] حيث يقول :**<<...**لقد وجدت مدحت باشا ينصب من نفسه أمرا ووصيا علي ،وكان في معاملته بعيدا عن المشروطية وأقرب إلى الاستبداد**...>>**[5].

---

[1] علي محمد الصلابي ،السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية ،المكتبة العصرية ،بيروت ،2013.ص،12، 13.

[2] عائشة عثمان أوغلي ،المصدر السابق ،ص119.

* ترجع نشأة حركة العثمانيون الجدد (بني عثما نليلر)إلى منتصف القرن التاسع عشر،أسسها مجموعة من الشخصيات العثمانية من بينها علي سوافي محمد بك ، رشاد بك ،آغا أفندي ،مصطفى فاضل ،نامق كمال ،نوري بك بعد بداية حركة التنظيمات ،كان إسم جمعيتهم أولا ترقي وإتحاد ثم تغير إلى إتحاد وترقي،كان تعليمهم في المدارس التبشيرية ،تأثروا بالثقافة الغربية وطالبوا بتطبيقها في الدولة العثمانية.(ينظر: محمد علي الأحمد ،سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية ،دار الإسراء ،عمان ،الأردن ،2006،ص162، 163 .)

[3] المرجع نفسه،ص183،184.

[4] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني ... ،ص58-60.

[5] محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني ،ط3،دار القلم ،دمشق ،1991 ،ص76.

ج- اغتيال السلطان عبد العزيز: عندما أختلف مدحت باشا وجمعية العثمانيين الجدد مع السلطان عبد العزيز عزلوه عن الحكم ثم صُرح انه قد إنتحر [1]، وفي هذا قال السلطان عبد الحميد في هذا الصدد **<<**...إني مقتنع الآن بان عمي عبد العزيز لم يمت منتحرا، بل مات مقتولا فتقرير الطبيب مرن جدا ويمكن مناقشته بواسطة أكبر علماء الطب في العالم، فكيف يستطيع منتحرا أن يقطع شرايين ذراعيه الاثنين...>> [2]،وقد ولدت هذه الحادثة الخوف والحقد في نفس السلطان عبد الحميد، وبهذا عمل على أن ينال المجرم عقابه، وهذا ما أكدته محكمة يلدز فحكمت على مدحت باشا بالإعدام لكن السلطان عبد الحميد خفف من العقوبة إلى السجن المؤبد[3].

د-أحوال بلاده: يقول السلطان عبد الحميد <<...عندما توليت الحكم كانت ديوننا العمومية تقرب من ثلاثمائة مليون ليرة...>> [4]، وأمام هذا العجز أضطر السلطان أن يتخذ تدابير مالية صارمة بدأها بنفسه وبالقصر السلطاني[5]، و ما يدل على ذلك ما قاله السلطان عبد الحميد في في مذكراته السياسية عندما أتهم بالشح فقال **<<**...أعرف كيف أنظم حساباتي ولا أحب أن ألقي مالي هنا وهناك إسرافا ... **>>**صحيح أن السلطان تسلم دولة مفلسة ولكنه نجح في تخفيض ديونها بدرجة واضحة إلى ثلاثين مليون ليرة أي إلى العشر ولولا الحروب والتمردات التي واجهت الدولة لكان التخفيض أكثر بكثير [6].

هـ-تعرض السلطان للاغتيال :تعرض السلطان لمحاولة إغتيال من قبل علي سعاوي وهو من أعضاء جمعية العثمانيين الجدد كان مناوئا من قبل لحكم السلطان عبد العزيز وبعد العفو عنه

---

[1] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني ... ، ص60.

[2] محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني... ، ص88

[3] محمد علي الأحمد، المرجع السابق ص180.

[4] محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني... ص68

[5] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني... ، ص51.

[6] السلطان عبد الحميد الثاني ،المصدر السابق ،ص216، 217.

ترك المنفى وعاد إلى إستانبول وشغل بعض المناصب وتقرب إلى السلطان عبد الحميد الثاني لكنه نتيجة لسلوكه أعفي من إعماله الرسمية وبذلك دعي إلى مناوئة الحكم ورتب هجوما مسلحا على قصر جيراغان [1] حيث يقيم السلطان المخلوع مراد الخامس وحاول إخراجه من القصر لينصبه سلطانا حاكما بديلا عن السلطان عبد الحميد، لكن بقوة الحرس المتواجدة بالقرب من القصر أفشلت المؤامرة وقتل علي سعاوي؛ بالإضافة إلى مؤامرة جمعية كلانتي الماسونية *، حيث قامت هذه الجمعية بمؤامرة هدفها إخراج السلطان مراد من القصر، لكن أحد أعضاءها حسين قام بإبلاغ السلطات المسؤولة فقبض على أعضاءها وهم في اجتماع.

3- منهجه في التفكير:

يمكن تلخيص أفكار السلطان عبد الحميد في جملة من النقاط أهمها:-

-يقول السلطان في مذكراته <<...مادامت الأمة تريد تجربة مسؤولياتها في مقدرتها وحكم نفسها فليكن ما تريد الأمة...>> [2] ،وهنا رأى السلطان أن الحاكمية لا تقوم على القوة وإنما على العدل.

-وقد أكد السلطان إن الحرب لا تكون إلا بالاستعداد لها وهذا ما كان مفقودا في الحرب العثمانية الروسية.

-عمل عبد الحميد الثاني على تأكيد مبدأ الشورى والتقيد بالإسلام لأنه حضارة متكاملة وتفوق الحضارة الغربية

---

[1] عبد المنعم الهاشمي ،الخلافة العثمانية ،دار أبن حزم ،بيروت ،2004،ص523 ،524.

* نسبة إلى لفظ ماسون أي تعني الباني الصادق أو البناء الحر ،الماسونية حركة تنظيمية ذات هدف يهودي بحت ذات طابع عالمي في أهدافها تلبس لتحقيق هذه الأهداف كل صور وأدوات العصر الذي تمر به وطقوس وشعائر المجتمع.
(ينظر :صابر طعمية ،الماسونية ذلك العالم المجهول ،ط6،دار الجيل ،بيروت ،1993،ص17.)،بلغ عدد الماسونية في تركيا سنة 1882 نحو عشرة آلاف ماسوني بينهم الوزراء،النواب ،قادة الجيش،كبار الموظفين وغيرهم .(ينظر : محمد صفوت السقا أمين ،سعدى أبو جيب ،الماسونية ،ط2،منشورات رابطة العالم الإسلامي ،مكة المكرمة ،1982،ص160.)

[2] محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني... ،ص181.

-لم يمانع السلطان الأخذ من الحضارة الغربية بشرط أن يكون الأخذ في الأمور المفيدة ويرى أن عدم الأخذ من العلوم الحديثة سبب تخلف الدولة العثمانية[1].

-كما رأى انه لا يمكن الجمع بين الإسلام والمسيحية في حضارة واحدة ،حيث قال **<<**...الإسلام والمسيحية نظرتان مختلفتان ولا يمكن الجمع بينهما في حضارة واحدة...**>>**[2]وهذا ما جعل الغرب يقيم حروبا باسم المسيحية والصليب لإكراه الإسلام والهلال على الخضوع، لأنهم يعرفون حق المعرفة قوة الإسلام والتي تجعل الدولة العثمانية قوية إذا ما تمسكت به؛ فعمل السلطان على إنتهاز هذه القوة من خلال الدعوة للجامعة الإسلامية وهذا ما سنراه في الفصول القادمة[3].

-كما كان السلطان متيقنا أن الدول الأوروبية تتخذ من امتيازات حماية نصارى الدولة ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة كما حدث في عهد عمه السلطان عبد العزيز وذلك لما لاحظه من شراء صدوره العظام ووزراءه.

-كما كانت نظرة السلطان للدستور أنه لم يكن يصلح للدولة العثمانية فيقال في هذا الصدد **<<**... مدحت باشا لم يرى غير فوائد الحكم المشروطي في أوروبا، ولكنه لا يصلح لكل بنية وأضن، أن أصول المشروطية غير مقيدة أما ألان فإني مقتنع بضررها...**>>**[4].

---

[1] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني ... ،ص72 ،73.

[2] محمد حرب ، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني... ،ص23.

[3] محمد حرب،السلطان عبد الحميد الثاني...، ص83 ،84.

[4]محمد حرب ، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني...ص79.

ثانيا :علاقات السلطان عبد الحميد وحروبه

أ-علاقات السلطان:

1 علاقاته مع اليهود:

منذ أن تولى السلطان العرش أبدى إهتماما جديا بمستقبل فلسطين والولايات العربية الأخرى وشعر بصعوبة الخطر المتجه نحو الأراضي المقدسة في فلسطين حيث رفض في البداية عروض حاييم عام 1876 المتمثل في شراء مساحات من الأراضي في فلسطين لإسكان المهاجرين اليهود فيها، وبالرغم من الموقف العثماني الرافض للهجرة اليهودية غير أن المحاولات الصهيونية إستمرت لإقناع الحكم العثماني بضرورة الموافقة الرسمية على إنشاء المستعمرات ورفع قيود الهجرة في عام 1882 وقامت جمعية" أحباب صهيون "* بنشاط ملحوظ لدى السلطات العثمانية وتقدمت في العام نفسه إلى القنصل العثماني في أوديسا للحصول على إذن بالهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها، ولكن الحكومة العثمانية أوعزت إلى القنصل في أفريل 1882 برفض هذا الطلب[1]، وهذا ما دفع السلطان عبد الحميد إلى جعل القدس سنجقا مستقلا عن ولاية دمشق ومصرفية لها اتصال مباشر بالباب العالي [2].

وفي هذه الفترة توجهت بعض القوى الصهيونية إلى إستانبول للتوسط لدى السلطان العثماني وكان في مقدمة هؤلاء "لورنس أوينفانت" الذي طلب بدوره وساطة السفير الأمريكي، ولكن هذه الجهود لم تغير تمسك السلطان العثماني بقانون منع هجرة اليهود من الإقامة

---

* هي مجموعة من لجان موزعة في روسية تحت هذا الاسم وتسمى أيضا عشاق صهيون كان هدفها تنظيم الهجرة اليهودية إلى فلسطين .(ينظر :هنري لورانس ،اللعبة الكبرى "الشرق العربي والأطماع الأوروبية ،تر:عبد الحكيم الأربد ،الدار الجماهيرية، بنغازي، دس ،ص83.)

[1] حسان حلاق ،دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش "1908 ،1909"،الدار الجامعية، بيروت ،دس.ص7.

[2]رفيق شاكر النتشة ،عبد الحميد وفلسطين "السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين "،ط2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1991.،ص164.

بفلسطين، ولكنهم يستطيعون العيش بغيرها، لكن الإدارة العثمانية المحلية في فلسطين كانت تتحايل على القانون وتتعاون مع القناصل الأجانب والمهاجرين لتسهيل دخولهم إلى فلسطين دون تسجيل أسماءهم على اللائحة الخاصة بالزوار للأماكن المقدسة، وهكذا إستمرت الهجرة اليهودية عن طريق الرشوة ومعاونة قناصل الدول الأجنبية كما قلنا سابقا[1].

ونظرا لمعرفة السلطان بفساد الإدارة الحكومية وإنتشار الرشوة والمحسوبية عند كبار الموظفين كان دائم الحرص على تعيين موظفين مخلصين، كان من بينهم رؤوف باشا (1876-1888)الذي كان يرسل من حين لأخر القوات العثمانية للبحث عن اليهود المقيمين بطريقة غير قانونية وقد كان هذا الرجل في صراع مع اليهود منذ عام 1878 ومن المعارضين للهجرة اليهودية، كما عمل السلطان في 29حزيران-جوان 1882 على إرسال رسالة إلى متصرف القدس يطلب فيها أن يمنع اليهود حاملي الجنسية الروسية والرومانية والبلغارية من الدخول إلى القدس، كما أبلغ البعثات الدبلوماسية لدى الباب العالي رسميا قرار مجلس الوكلاء العثماني القاضي بمنع اليهود الروس من الاستيطان في فلسطين، وكان اليهود طبقا لقوانين 1882 لا يسمح لهم بالدخول إلا في حالة الحج والزيارة المقدسة لمدة ثلاثة شهور على أن تحجز جواز سفر الزائر **(ينظر الملحق رقم :05).**

كما صدر قرار في عام 1885 يمنع الأجانب من الاحتفاظ أو شراء الأرض في فلسطين ومنعت إنشاء مستعمرات يهودية جديدة هناك، بالإضافة إلى أنه يجب دفع 50 ليرة تركية لقاء تعهده بمغادرة فلسطين خلال 31 يوما وأمام معارضة الاستقرار اليهودي في فلسطين [2] قام في 1897 المؤتمر الصهيوني الأول في بال بسويسرا برئاسة هرتزل * اتفقوا خلاله على تأسيس

---

[1] حسان حلاق، دور اليهود... ،ص8.

[2] رفيق شاكر النتشة ،المرجع السابق ،ص167-173.

* هرتزل1860-1904 :درس القانون في جامعة فيينا وأشتغل عقب تخرجه بالصحافة والأدب وعمل مراسلا في باريس كتب كتاب باللغة الألمانية سماه الدولة اليهودية (ينظر :عمر عبد العزيز عمر ،في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،دار المعرفة الجامعية ،الازريطة ،2005 ،ص213 ،214.)

وطن قومي لهم يكون مقرا لأبناء عقيدتهم وأصر هرتزل على أن تكون فلسطين هي الوطن القومي لهم، وعمد على اتخاذ خطوات عملية في سبيل تنفيذ هذه القرارات للوصول إلى فلسطين حيث حاول مقابلة السلطان عبد الحميد الثاني لإقناعه بفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والسماح لهم بإقامة مستوطنات للإقامة فيها وبعد جهود كثيرة تمكن هرتزل عام 1901م من مقابلة السلطان عبد الحميد بواسطة رجل المال اليهودي صمانويل قراصوا حاخام إستانبول، ليفي مونسيه والمحامي السالونيكي تيولنسكي وحقيقة مقابلة السلطان لهذا الرجل معرفة قوة اليهود[1]، وجرت المقابلة تكلم فيها هرتزل عن مشاكل الدولة العثمانية وإمكانية تصفية الدين العام حيث عرض خمسين مليون (50)من الجنيهات الذهبية للدولة و خمس ملايين لخزينة السلطان الخاصة[2]، كما طلب من السلطان الموافقة على إنشاء جامعة عبرية في القدس لتكون موطئ قدم صهيونية في فلسطين بحجة غنى الطلبة العثمانيون عن الذهاب للجامعات الأوروبية لكي لا يتأثروا بأفكار الغرب لكن السلطان رفض هذا الطلب وفيما يقول أنه ينصح هرتزل بعدم إتخاذ خطوات جديدة لأنه لن يتخلى عن شبر واحد من الأرض لأنها ملك للشعب الذي قاتل من أجلها ورواها بدمه، ومستحيل أن يفرط فيها إلا على جثته وبذالك يستطيعون أخذها بلا ثمن[3].

---

[1] محمد علي الأحمد، المرجع السابق ، ص223 ،224.

[2] أنور الجندي ،تصحيح أكبر خطا في الإسلام الحديث "السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية "،أبن زيدون ،بيروت ،مكتبة السنة ،القاهرة ،دس، ص104.

[3] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ، ص225.

2-علاقاته مع العرب:

عمل السلطان عبد الحميد الثاني في إدارة دولة الخلافة العثمانية على التقرب من العرب والإحسان إليهم وكان ذلك عن التزام بالإسلام حيث عمل على إشراكهم في وظائف الدولة سوءا الوظائف العليا أو الدنيا، وكان يرسل إليهم كل سنة عن طريق رشيد باشا هدايا من ذهب، وأفتتح مدرسة سماها مدرسة العشائر في إستانبول ليتعلم فيها الطلاب العرب كما شكل كتائب الزحوف العربية وأتخذها ساخاما للقصر وقد حازت هذه الكتائب إعجاب الأجانب، ولما وقعت حوادث 31 من مارس 1908 كانت هذه الكتائب أول من تقيد بأوامر السلطان فلم تشترك بأي حركة تسيء إلى السلطان والدولة [1]، وقد لاقت بلاد الشام إهتماما خاصا لأن السلطان كان يسعى إلى أن يتشرف بحمل لقب خليفة المسلمين وخادم الحرمين الشريفين، وكانت بلاد الشام وقت إعتلائه عرش السلطة تتألف من عدة ولايات هي حلب، بيروت، سورية، متصرفية القدس، متصرفية جبل لبنان، وكانت هذه البلاد تنتشر في أرجائها المدارس التبشيرية والجمعيات السياسية السرية والعلنية التي تعمل على بذر بذور الشقاق والنزاع والفرقة بين العثمانيين والعرب وكانت تتخذ من الصحافة وسيلة لبث هذه الفرقة ونظرا لأدراك أهمية بلاد الشام بالنسبة للدولة عمل على قطع الطريق أمام الجهات التي تحرضهم وتثيرهم للخروج على الدولة العثمانية، وهنا عمل السلطان عبد الحميد على تعيين العرب داخل إدارته الخاصة، فقام بتعيين أحمد عزت باشا العابد سكرتيرا خاصا به، كما عين أبي الهدى الصيادي مستشارا شخصيا له، وعين شفيق بك المؤيد في ديوان العمومية، وشفيق بك الكوراني رئيس الضابطة [2]، هذا ويشير مانتران في كتابه إلى أن الضباط العرب في الجيش العثماني بلغ عددهم في سنة 1886حوالي ثلاثة آلاف ومائتان (3200) ضابطا في مقاطعات الجيش المختلفة[3].

---

[1] مصطفى طوران ،أسرار الانقلاب العثماني ،ط4،تر:كمال خوجة ،دار السلام،بيروت ،1985 ،ص41 ،42.

[2] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ، ص213.

[3]روبير مانتران ،تاريخ الدولة العثمانية ،ج2 ،تر:بشير السباعي ،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،القاهرة، 1992،ص178.

وقد كانت العلاقة بين العرب والترك طيبة، لا تعكرها نعرة أجنبية أو نزعة عنصرية إلى أن جاء الاتحاديين فتحولت إلى علاقة عداء وإفتكاك[1].

ب-حروب السلطان:

1. الحرب العثمانية – الروسية

لقد ساهمت العديد من الظروف والأسباب في تحذر الصراع القديم بين الدولة العثمانية والدولة الروسية ،فقد ظهرت تمرد التي قامت في بلاد البلقان من خلال تحريض سكان الجبل الأسود والصرب لبلاد البوسنة والهرسك للخروج على الدولة العثمانية، وكان ذلك في عام 1876 لكن العثمانيون استطاعوا إخمادها [2]، وقد عمل السلطان رغبة منه لمنع التدخل الأجنبي على إصدار قرار بفصل القضاء عن السلطة التنفيذية وتعيين القضاة بالانتخاب عن طريق الأهالي والمساواة في الضرائب بين المسلمين والنصارى [3]، وبسبب هذا القرار عاد السكان إلى الثورة مجددا، هذا ما دفع بالدول الأوروبية منها النمسا وروسيا وألمانيا وإنجلترا على الطلب من السلطان العثماني القيام بإصلاحات فوافق هذا الأخير على الطلب .

بالإضافة إلى ذلك قامت ثورة في البلغار في نفس وقت ثورة نصارى البوسنة والهرسك التي قامت بدعم من النمسا والدول الأوروبية وخاصة روسيا فعملت على مساعدتهم بالسلاح والأموال[4]، وقام كل من الروس والألمان والنمساويون بدفع الصرب والجبل الأسود للقيام بحرب ضد الدولة العثمانية وذلك لرغبة من الروس في توسيع حدوده من جهة بلغاريا، والنمسا من جهة البوسنة والهرسك ونتيجة لإنتصار الدولة العثمانية على الصرب وحلفائهم تدخلت الدول الأوروبية مطالبة وقف القتال ،وقدموا إقتراحات للدولة من أهمها:

---

[1] محمد علي الأحمد،المرجع السابق ، ص218 ،219.

[2]محمد علي الصلابي،السلطان عبد الحميد الثاني ...ص21.

[3]محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي "العهد العثماني ،مجلد 8،ط4،المكتب الإسلامي ،بيروت ،2000، ص186 .

[4]إسماعيل أحمد ياغي ،الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ج2 ،مكتبة عبيدات ،دب،1998.ص189.

– تقسيم بلاد البلغار إلى ولايتين .

– وتشكيل لجنة دولية لتنفيذ القرارات .

– وتنازل الدولة عن بعض الاراضي للصرب والجبل الأسود معا.

لكن الدولة العثمانية رفضت هذا الطلب وعقدت صلحا منفردا مع الصرب[1].

وفي 23 ديسمبر 1876 عقد اجتماع دولي "مؤتمر الترسانة "في إستانبول اشتركت فيه كل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا، جاء هذا الإجتماع من أجل بحث الإصلاحات الواجب قيام الدولة العثمانية بها في أراضيها في البلقان وفوجئ هذا المؤتمر في أول اجتماع له بإعلان الدولة العثمانية قيام الحكم الدستوري، إنتهى هذا المؤتمر بقرار إنسحاب القوات العثمانية من الصرب والجبل الأسود ومنح بلغاريا و البوسنة والهرسك الحكم الذاتي لكن الصدر الأعظم * مدحت باشا أصر على الرفض، فإجتمعت الدول الأوروبية مرة أخرى في لندن 21 مارس 1877 وقررت تخفيف مقررات مؤتمر الترسانة، وأبلغت الدولة العثمانية بذلك، ونتيجة تحريض مدحت باشا لطلبة العلوم الشرعية قاموا بمظاهرات ضد السلطان عبد الحميد ورفض إقتراح التنازل عن قصبة نكشيك للجبل الأسود كما صرح إسكندر الثاني قيصر روسيا؛ وهنا أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية .

---

[1] محمد علي الصلابي،السلطان عبد الحميد الثاني... ، ص22.

*هو الشخص الحائز على منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية ،كان وكيلا مطلقا للسلطان ،وللتفريق بينه وبين غيره من الوزراء أطلق عليه الوزير الأعظم كما لقب بالصدر العالي وصاحب الدولة ،غير أن لقب الصدر الأعظم أنتشر أكثر من غيره، كانت لديه صلاحيات كافة الأمور في الدولة ولديه ختم السلطان ،وكان رئيسا للديوان الهمايوني ،وكافة الأوامر التي تصدر لنصب أو عزل أو قتل كانت تصدر منه ،إلا أنه كان يستأذن السلطان في موضوع يتعلق بأحد الوزراء أو القاضي عسكر أو شيخ الإسلام ،ويطلق على الإدارة التي يعمل فيها باب الباشا أو الباب الآصفي (ينظر :سهيل صابان ،المرجع السابق، ص143.)

سميت هذه الحرب بالحرب العثمانية الروسية 1877-1878 م وباسم آخر هو **حرب 93**، وهي السنة الرومية لقيام الحرب [1]، وبعد إعلان الحرب زحفت الجيوش الروسية- البالغة عند بدء الحرب في جبهة الطوانة مائتان وخمسين ألف (250000)جندي وثمانماة (800) مدفع، وكان احتياطهم كبيرا إلى درجة لا تقبل القياس مع احتياطي الدولة العثمانية- إلى الحدود الشرقية للدولة العثمانية [2] بعد أن تحالفت مع رومانيا التي كانت فيما سبق خاضعة للدولة العثمانية ،فانضمت إلى روسيا في هذه الحرب ووقع سكانها المسلمون في المصيدة بين الجيوش الروسية والنصارى الرومانيين.

توجهت الجيوش العثمانية لملاقاة الروس، وعبرت الجيوش الروسية نهر الدانوب واستولت على بعض المدن التابعة للعثمانيين ومنها نيرنوه ونيقوبلي الواقعة في بلغاريا حاليا كما، استولى الروس على بعض النقاط الحساسة والمعابر المؤدية إلى البلقان، كما نرى أن السلطان قام بتغيير كبير في قيادات الجيوش العثمانية للتصدي للغزو الروس [3]، وتقدم الروس فإحتلوا صوفيا عاصمة بلغاريا اليوم ومنها ساروا إلى أدرنة فدخلوها، وانطلقوا منها نحو استانبول وعندما اقتربت الجيوش الروسية من أراضي البلغار أنقض النصارى على المسلمين يفتكون بهم ذبحا وقتلا، وفرت أعداد كبيرة من المسلمين نحو إستانبول وتشكلت عدة جمعيات لمساعدتهم[4]، وإزاء هذه التطورات تدخلت بريطانيا لمنع روسيا من احتلال إستانبول حتى لا تصل روسيا إلى مياه البحر المتوسط الدافئة عبر مضيق البوسفور والدردنيل وقد انتهت الحرب الروسية بعد ثمانية شهور أواخر شهر فبراير من سنة 1878 كان الفوز فيها للروس [5]، وعقد

---

[1] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني...، ص37 ،38.

[2] يلماز أوزتونا،المرجع السابق، ص107 .

[3] عبد العزيز إبراهيم العمري ،الفتوح الإسلامية عبر العصور"دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول حتى أواخر العصر العثماني"،دار أشبيليا ،المملكة العربية السعودية ،1421هـ ، ص417 ،418.

[4] محمود شاكر ،المرجع السابق، ص191.

[5] يوسف بك آصاف عزتلو،تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى ألان ،هنداوي ،2014 ،ص133.

السلطان معهم شروط الصلح الابتدائية بالمعاهدة المعروفة سان إستفانوس 15 فبراير 8187[1]، هذه الإتفاقية التي كانت بريطانيا تنظر بقلق إزاء توسع الروس وتقدم سيطرتهم على المضائق، فخشيت أن تؤدي هذه المعاهدة إلى زوال الإمبراطورية العثمانية، وظهور العملاق الروسي كقوة جديدة فكان أن سارعت إلى عقد معاهدة سرية مع تركيا نالت بموجبها جزيرة قبرص مقابل تعديل شروط معاهدة سان إستفانوس والتخفيف من قيودها على الأتراك واستطاعت بريطانيا إقناع القيصر الروسي بذلك وعندما عقد مؤتمر برلين في نفس العام 1878 جرى التوقيع وأستعيض عن المادة 16 السابقة بالمادة 61[2]،فاستقلت الصرب والجبل الأسود والأفلاق والبغدان واحتلت النمسا بلاد البوسنة والهرسك واحتلت إنجلترا جزيرة قبرص بالإضافة إلى المشكلة الأرمنية 1895 هذه القضية مهمة يستلزم علينا دراستها ولو بشكل مبسط فقد كان الأرمن على وفاق مع العثمانيين منذ الفتح العثماني للقسطنطينية إلى أن أخذ الروس يحرضونهم على الثورة [3]، ومما زاد الطين بله معاهدة برلين التي تنص على الالتزام بإجراء إصلاحات في الولايات الستة التي يقطنها الأرمن في شرق الأناضول [4]، لكن السلطان عبد الحميد لم يضع هذه المادة موضع التنفيذ ورفض جميع الضغوط التي أجرتها الدول العظمى لتنفيذ هذه المادة وحيث لم يكن الأرمن يشكلون الأكثرية في العشرين ولاية ،ونتيجة للأهداف التي كانت ترمي إليها الدول الأوروبية تم تأمين سلاح وافر للأرمن من كل الجهات خاصة من روسيا [5]، وقد كان أكبر تمرد قام به الأرمن حدث عام 1895 وقتل منهم الكثير

---

[1] جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون ،أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية 1299-1924،ج2 ،دار الوفاء ،المنصورة ،1995،ص25 .

[2] يوسف إبراهيم الجهماني ، تركيا والارمن ،دار حوران للطباعة ط1 ، دمشق ، 2001، ص23 ،24.

[3] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني...، ص37.

[4] إكمال الدين إحسان أوغلي ،المرجع السابق ، ص119 .

[5] يلماز إوزتارك،المرجع السابق، ص129 ،130.

مما دفع بالدول الأوروبية إلى التدخل، فعمل السلطان عبد الحميد على إيجاد العداء بين بريطانيا وفرنسا فإبتعدت بريطانيا عن التدخل المسلح وإن أخذت تحرض المتمردين[1].

وبعدها إستمرت المذابح الأرمينية متتابعة حتى أواخر أفريل 1896 حينما إندفع عشرون من الأرمن على أبنية البنك العثماني في الأستانة ونتج عن هذه الإعمال مقتل سبعة ألاف مواطن أرمني خلال ثلاثة أيام متواصلة فقامت الدول الموقعة على معاهدة برلين بتوجيه تحذير إلى السلطان العثماني وتهديده بالتعرض للخطر إذا أستمر الحال على هذا المنوال فتهيب السلطان عبد الحميد من الموقف الأوروبي الحازم وسارع إلى إصدار الأوامر المختصة بوجوب الكف والامتناع عن القتل ووضع حد لإعمال الشغب في 28سنة 1896 وآخرها ما قام به الأرمن حيث دبروا وسيلة لاغتيال السلطان عبد الحميد بواسطة قنبلة موقوتة أثر خروجه من أداء صلاة الجمعة إلا أن السلطان نجا من هذه العملية 1905.

1 ـ الحرب العثمانية–اليونانية

بعد تحرر اليونان من الدولة العثمانية، بقيت الأحوال في جزيرة كريت أقريطش متوترة، وكانت الخلافات السياسية بين الأهالي المسيحيين والمسلمين تحتدم تارة وتخف طورا، ما جعل المسيحيين الذين هم من أصل يوناني إلى القيام بعدة محاولات متفرقة في سبيل التمرد للتحرر والإنضمام إلى وطنهم الأم اليونان، لكن محاولاتهم كانت تخمد بسرعة وبشدة، وبالرغم من تدخل الدول العظمى وأثناء ثورة الأرمن السابقة الذكر إغتنم السلطان عبد الحميد الفرصة المناسبة ليقدم على تعيين حاكم مسلم على الجزيرة بدلا من الحاكم المسيحي الذي فرضه معاهدة برلين[2]، وقد عملت الحكومة اليونانية على إرسال بوارجها إلى كريت ولم تؤد السلام للعلم العثماني، وعملت على إنزال عساكرها إلى كريت بدون أن تعلن الحرب على الدولة العثمانية وقامت بإطلاق القنابل قبل إعلان الحرب على باخرة عثمانية تقل جنودا من محل إلى

---

[1] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني...،ص42.

[2] وديع أبو زيدون ،تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط ،ط2،الأهلية للنشر والتوزيع،لبنان،2011،ص304.

آخر في هذه الجزيرة التابعة للدولة العثمانية، وبعد نزول الجنود اليونانية إلى كريت ووقوع مذبحة آستية، إقترحت الدولة الروسية على الدول أن تحتل الجزيرة فصيلة مختلطة من جنود الدول الأوروبية ريثما تحسم هذه المشكلة وقبلت الدول بهذا الإقتراح وبعد أن صادقت الحكومة العثمانية عليه أنزلت كل من الدول الروسية والإنجليزية والفرنسية والطليانية مئة(100) عسكري في 15 فيفري وأنزلت الدولة النمساوية خمسين (50) عسكري تحت قيادة ضابط إيطالي وجهزت فصيلة أخرى تحت قيادة ضابط فرنسي لتكون على أهبة النزول إلى البر إذا اقتضت الحاجة، ورفع علمها إلى جانب العلم العثماني وبدخول اليونانيين إلى الجزيرة أصدر منشورا أعلن فيه ضم كريد إلى الحكومة اليونانية وفي 24 فيفري أقترح اللورد سالبوري رئيس الوزارة الانجليزية على الدول شروط لإنهاء المسألة الكردية وهي:

-يجب أن يعطى للجزيرة الاستقلال الإداري تحت سيادة الدولة العثمانية

- جلاء الجنود اليونانية والعثمانية من الجزيرة .

- إبلاغ كل من الدولة العثمانية واليونان بهذا القرار في نفس الوقت.

لكن الحكومة اليونانية رفضت هذا القرار بحجة أمن وسلامة المسيحيين في الجزيرة الذين يقتلون من قبل المسلمين، وأخذت تجمع الجند وترسله إلى الحدود للهجوم على المواقع العثمانية الحدودية بغية إضرام نيران الحرب هناك، وعلى أمل مساعدة السكان المسيحيين الموجودين فيها لهم، وبهجوم اليونانيون على الجنود السلطانية في كاريا من خمس جهات وبلوغ هذا الخبر إلى الباب العالي إجتمعت الوزارة وقررت إعلان الحرب على الدولة اليونانية في 18 أفريل 1897[1].

وبهذا أبحرت خمس سفن حربية باتجاه بحر مرمره، فبدأت الحرب بين الدولتين التركية واليونانية، دامت ثلاثين يوما، أقدم الجيش التركي خلالها على اجتياح تساليا والاستيلاء على

[1] حقي العظم، تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان ،مطبعة الترقي ،مصر ،1902،ص110.

لاريسا منتصرا على اليونانيين، وقد تتابع تقدم الدولة العثمانية إلى أن وصلت الفرقة السادسة طبعا العثمانية إلى مضيق فوركا وقرية من مدينة لامينا وهنا حصل أتفاق بين البيكداشي عزت بك المندوب العثماني من قبل أدهم باشا والمندوب اليوناني اليوزباشي الموسيو كوندوياني من قبل البرنس قسطنطين على المواد التالية:

-توقيف القتال بين الطرفين من اليوم المذكور.

- تبقى جنود الطرفين في النقط المحتلة لها الآن .

- يمنع إجراء حركات حربية من الجبهة والجناحين .

-يقوم بتحديد المنطقة الحرة بين الجيشين ضابط من الطرفين ينتدبون لذلك، وعلى ذلك تألفت لجنة في الأستانة في 04 جوان 1897 من توفيق باشا ومن سفراء الدول الستة العظمى للمذاكرة في شروط الصلح الأساسية، اجتمعت هذه اللجنة في قصر" طوب خانة" السلطاني، وأعدت لائحة مؤلفة من 11 مادة ووقع عليها في 19 سبتمبر 1897 وبعد مدة من الزمن ورد مندوبان من قبل الحكومة اليونانية إلى الأستانة للمذاكرة في شروط الصلح النهائية ومن جملة موادها: تسديد اليونان غرامة مالية قدرها أربعة ملايين جنيه عثماني ومائة ألف جنيه تعويضا للدولة العثمانية، وتصحيح الحدود حيث يظم مضيق يلاتامونيا وملونا ورقني وزيخوس إلى الممالك العثمانية، ومنح جزيرة كريت الاستقلال الذاتي التام 18-12-1897 وإعادة تساليا للدولة اليونانية[1].

[1] حقي العظم ،المرجع السابق ، ص191-193.

ثالثا:إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني

1 -الجانب السياسي والعسكري:

إعلان الدستور حيث كان مدحت باشا يسعى إلى إعلان الدستور في الدولة وقد إنتهى إلى أعداد القانون الأساسي وترتيب نظام مجلس المبعوثان، أثناء مدة حكم السلطان مراد الوجيزة وأخذ وعودا من السلطان عبد الحميد قبل توليه عرش الخلافة، بإعلان الدستور ومنح القانون الأساسي[1]، فيقول محمد علي الأحمد **<<**...شعر السلطان عبد الحميد أنه لابد من الانحناء للعاصفة كي تمر ومن ثم يستطيع أن يتحرك لتنفيذ مايراه مناسبا للنهوض بالدولة والخروج من مأزقها التي وصلت إليه وفي الوقت نفسه يسير في طريق الإصلاح محاولا التوفيق بين خطته وخطة وزرائه الذين فاوضوه في ذلك قبل استلامه السلطة... **>>**[2]، وبعد تعيينه مدحت باشا صدرا أعظم بأربعة أيام صدر إليه مرسوم سلطاني مرفق معه القانون الأساسي للدولة مشتمل على مائة وتسع عشرة مادة يبدأ العمل بأحكامه مباشر من يوم نشره وأعلن القانون الأساسي أو الدستور بالأستانة[3] في 23 كانون الأول 1876 بينما يعقد ممثلو الدول الكبرى مؤتمرهم في إستانبول لتقرير ما سيفرضه على الدولة العثمانية من مطالب وإجراءات، في ذلك الوقت دوت أصوات المدفعية في سماء العاصمة العثمانية معلنة مولد الدستور الجديد الذي أعلن المساواة بين جميع رعايا الدولة العثمانية المسلمين وغير المسلمين على حد سواء، كما نص الدستور على إقامة مجلسين هما: مجلس المبعوثات الذي يتكون من 245 عضو يتم انتخابهم من جميع ولايات السلطة، ومجلس الشيوخ يتكون من أربعين (40)عضو يختارهم ويعينهم السلطان [4]، كما نص القانون الأساسي على تشكيل محكمة عليا

---

[1] سليمان بن صالح الخراشي ،كيف سقطت الدولة العثمانية ؟ ،دار القاسم الرياض ،دس ،ص33 .

[2] محمد علي الأحمد،المرجع السابق ، ص184.

[3] سليمان بن صالح الخراشي،المرجع السابق ،ص34.

[4] نزار فازان ،أحداث ومشاهير عالمية "سلاطين بني عثمان بين فتنة الأخوة وفتنة الانكشارية ،دار الفكر اللبناني ،بيروت، 1992 ،ص72.

وعلى إعتبار مبدأ اللامركزية كأسلوب في الإدارة، ويتبع ويطبق في كافة ولايات الدولة العثمانية وقد أشاد بسمارك عضو ألمانيا في هذا المؤتمر بخطوة السلطان عبد الحميد الموفقة لإسكات ممثلية الدول الكبرى[1] فيقول السلطان عبد الحميد في هذا الصدد أنه رأى أثناء مؤتمر الدول الكبرى 1877 الذي عقد في إستانبول ما عزفت عليه هذه الدول وهي ليست كما يقولون تأمين حقوق الرعايا المسيحيين بل تأمين الاستقلال الذاتي لهؤلاء الرعايا ثم العمل على إستقلالهم التام وبذلك يتم تقسيم الدولة العثمانية [2]، وبهذا عمل السلطان على تعطيل العمل بالدستور في فيفري عام 1878[3] من أجل إتخاذ الإجراءات المناسبة للحفاظ على إستقرار الدولة العثمانية التي تضم قوميات وأجناس متعددة، حيث صدر أمر سلطاني بعد أتفاق وزراء الدولة وأعيانها بإرجاء اجتماعه إلى أجل غير محدود في 1879، وقد أعطى العديد من المؤرخين منهم سرهنك بتبرير لإيقاف مجلس المبعوثات من خلال أسباب أهمها عدم تجانس الأمة العثمانية وميل جميع الطوائف غير المسلمة بها إلى ترويج مصلحة الدولة الأوروبية التي تستند عليها تلك الطائفة إلى أن أرغم على إعلانه ثانية في يونيو 1908[4].

كما عمل السلطان عبد الحميد على تطبيق المركزية الإدارية على جميع ولايات الدولة المختلفة، وبموجب ذلك أصبح الوالي موظفا من قبل السلطان مع تقييد صلاحيات الوالي العسكرية والمالية [5]،وتم تقسيم الولايات إلى سنجقيات، والمصرفية إلى أقضية والقضاء إلى

---

[1] محمد علي الأحمد،المرجع السابق ، ص185 ،186.

[2] محمد حرب ،مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني...، ص144 ،145.

[3] Christopher psilos,the young tugk revolutiun and the macedoan question 1908-1912, submitted in accordanee with the requrement for the degree of doctor of philosophy, the university of leeds ,department of russien and slavnic studies ,2000,p8.

[4] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ،ص188.

[5] إسماعيل أحمد ياغي،المرجع السابق،1998، ص176.

نواحي والناحية هي الوحدة الإدارية الصغرى [1]، فقد فصلت ولاية بيروت مثلا عن ولاية سورية في 1887 وبرزت الدولة العثمانية ذلك بأنه نتيجة لإزدياد أهمية مدينة بيروت وحساسيتها وللوقوف في وجه النفوذ الأجنبي والتقليل من شأنه بالإضافة إلى اتساع ولاية سورية، وإتخاذ ولاتها مدينة دمشق مركزا لهم وبهذا جعلت بيروت ولاية مكونة من ألوية بيروت وعكا والبلقاء وطرابلس الشام واللاذقية [2]وفي عام 1881 ونتيجة لازدياد أهمية بيت المقدس ،أنشأ الباب العالي سنجقيته منفصلة في فلسطين تسمى سنجقية بيت المقدس تكون تابعة للباب العالي مباشرة كما ذكرنا[3]، وقد طور جهاز الدولة والمدن والخدمات البلدية مما أدى إلى تزايد في عدد الموظفين بسرعة بالغة ليصل إلى مئة ألف (100000)عند نهاية القرن وأجرى ضبط تنظيم للوظائف العامة، وتم إعداد كبار الموظفين في مدرسة الإدارة الملكية التي أنشأت في عصر التنظيمات وكذلك في المنشآت المتخصصة الجديدة كمدرسة الحقوق ومدرسة الشؤون المالية، ويتم اختيار الموظفين عن طريق الجدارة وفق نظام مسابقات وامتحانات وعمل على تحديد رواتبهم فقام السلطان في عام 1880 بإنشاء وزارة للشرطة وفق النموذج الفرنسي وعمل على إنشاء شبكة تجلس موازية للوزارة تدار من القصر [4].

أما من الجانب العسكري فقد أهتم السلطان بالتعليم العسكري فأنشأ أكاديمية للعلوم العسكرية وعدد من المدارس العسكرية العالية والثانوية والإعدادية وكون جهازا تنظيما لها باسم نظارة المكاتب العسكرية، وأمر بإرتداء الزي الأوروبي وتمتد إصلاحات عسكرية هامة في عهده الذي أستخدم عدد من الجنرالات الألمان المختصين منهم فو دركولج وفون هوفد كامب هوفد

---

[1] عبد العزيز محمد عوض ،الادارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914،تق:أحمد عزت عبد الكريم ، رسالة ماجستير في الآداب ،دار المعارف ،القاهرة .ص73 ،77.

[2] المرجع نفسه ،ص54.

[3]إسماعيل أحمد ياغي،المرجع السابق ، ص176.

[4]روبير مانتران، المرجع السابق ،ص171.

حيث قاموا بتدريب الجيش العثماني على أحداث الأسلحة ووفق متطلبات العصر [1]، كما أرسل السلطان بعثات عسكرية إلى ألمانيا وقام بافتتاح مدرسة في قصره لإعداد موظفي التلغراف لإدارة الشبكة الهاتفية للأغراض العسكرية والمدنية ،وأصبح في الإمكان إصدار الأوامر وتسيير الإتصالات بين القادة في مختلف الجهات [2] أما بالنسبة للسلطة العسكرية فقد فصلت عن السلطة المدنية وكان التجنيد يتم عن طريق القرعة [3] بموجب قانون أخذ العسكر 1876 الذي ألغى أحكام الأنظمة السابقة اعتبارا من أول مارس 1887 حيث توجب على كل فرد بلغ العشرين من العمر أن يتوجه إلى دائرة أخذ العسكر من أجل سحب القرعة ،وتكون الخدمة العسكرية لمدة عشرون سنة كاملة، بينما مدة خدمة العساكر أثنا عشر عاما، وقد قسمت الإمبراطورية العثمانية إلى ست دوائر وقسمت دائرة معسكر إلى أربعة دوائر وكل دائرة فرقة إلى دائرتي لواء وكل دائرة لواء إلى دائرتي آلاي وكل دائرة آلاي إلى أربع طوابير وكل طابور إلى أربعة دوائر بلوكات[4]، وفي دمشق على سبيل المثال أنشأت ثكنة تعرف بإسم القشلة الحميدية أيام ولاية حسين ناظم باشا 1895-1907، والتي أمر السلطان ببنائها لتكن جامعة عثمانية ينام ويطعم فيها أفراد الجيش الخامس العثماني المتمركزة في مدينة دمشق[5].

وأهتم السلطان كذلك بإنشاء الألوية الحميدية فأصدر عام 1891 فرمانا يقضي بتشكيل الألوية الحميدية الكوردية (الخيالة من العشائر الكوردية)في المناطق المتاخمة للإمبراطورية الروسية في شرق تركيا الحالية، رفضت أن تكون هذه القوة الغير نظامية مساندة للقوى النظامية

---

[1] موفق بني المرجة ،المرجع السابق، ص90.

[2] محمد زكي ملا حسن الدرواري ،المرجع السابق ، ص419.

[3] الغالي غربي ،المرجع السابق ،ص160.

[4] عبد العزيز محمد عوض ،المرجع السابق ،ص148 ،149.

[5] ماري دكران سركو ، دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني1876-1908 ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة ،دمشق ، 2010 ،ص226.

في أثناء الحرب وحقيقة اهتمام السلطان بالكورد اتخاذهم كجيش احتياطي للحرب المقبلة مع الإمبراطورية الروسية، وكسب ود الكورد لتحقيق الاستقرار والأمن في الأناظول[1].

2 -الجانب الاقتصادي :

ورث السلطان عبد الحميد اقتصادا هزيلا عندما أستلم الخلافة، حيث كانت الدولة غارقة بالديون كما سبق الذكر، وكانت الأزمات تحيط بالسلطة من كل جانب فقام السلطان عبد الحميد بوضع خطة اقتصادية لإنعاش الاقتصاد العثماني المنهار ،وبدا هذا الإصلاح بنفسه حيث أمر بتخفيف مخصصاته الشهرية كي يكون مثالا يحتذي به، كما أقام عدد من المؤسسات الحديثة من كليات وأكاديميات في كافة أنحاء الأمبراطورارية، وأرسل البعثات التعليمة المتخصصة في مختلف الميادين المهنية[2].

كما أوفد السلطان بعثة تعلميه إلى فرنسا للتدريب على مكافحة حشرة الفيلوكسيز وبعثة مماثلة إلى ألمانيا للإطلاع على أصول تربية الحيوان، وقام بإنشاء أول مدرسة زراعية في سيلانيك وعمل على إنشاء مدارس للتشجير والزراعة في كل ولاية[3].

كما عملت الدولة العثمانية على اتصال مباشر مع ممثلي الدائنين الأوروبيين للتفاوض على الشروط الجديدة للدين فصدر في 1881 مرسوم محرم ينص على تخفيض وتثبيت الدين العثماني ولخدمة هذا الدين رصدت الحكومة عددا معينا من دخولها كدخول احتكار الملح والضريبة على الكحوليات ورسوم الدمغة وضريبة العشر على الحرير والضرائب المفروضة على صيد السمك وعوائد التبغ، ولجباية إدارة هذه الدخول عملت على إنشاء جهاز مالي خاضع للقانون العثماني، لكنه متميز بالكامل عن وزارة الشؤون المالية العثمانية هو إدارة الدين

---

[1] عبد العزيز محمد عوض ،المرجع السابق ،ص410.

[2] محمد زكي ملا حسن الدرواري ،المرجع السابق ، ص415 ،416.

[3] السلطان عبد الحميد الثاني ،االمصدر السابق ، ص189.

العام[1]، والتي أنشئت في عام 1882 كان يشرف عليها مجلس الدائنين الأجانب من مندوب إنجليزي، فرنسي، إيطالي، نمساوي،ألماني، وممثل لصيانة جالاتا، يرأسه المندوب البريطاني والمندوب الفرنسي [2]، وقد خصصت لهذه الإدارة موارد ضرائب واحتكارات مختلفة كانت حصيلتها تخصص لدفع فوائد الديون وأقساط استهلاكها، ومن هنا كانت الإدارة تقوم بتحصيل وإنفاق الدخول كما أصبحت أداة لجباية غير ذلك من الضرائب[3].

بالإضافة إلى هذا فقد أنشأ في 1887 المصرف الزراعي وأصبح هذا المصرف يقبل الودائع بفائدة 4% كان المقر الرئيسي لهذا المصرف إستانبول وإنتشرت فروعه في ولايات الدولة فقد قدم فرع مصرف دمشق قروضا للفلاحين بلغ مجموعها 224,100 قرش موزعة على أقضية ولاية سوريا[4].

كما أقام السلطان بإنشاء مؤسسات حديثة للمياه وغرف للصناعة والزراعة والتجارة، وعمل على مد خط حديد الأناضول بهدف ربط شرق البحر المتوسط وبغداد بالأناضول والوصول إلى خليج البصرة وتم ذلك بمساعدة ألمانية ودر إرباح كثيرة على الولايات الواقعة على طول هذا الخط وسهل المشروع مهمة نقل الحبوب في الأسواق الرائجة وفتح العالمية لبضائع الدولة العثمانية .

3 -الجانب الثقافي والاجتماعي :

قام السلطان عبد الحميد الثاني بأعمال جليلة للدولة العثمانية فقد أنشأ كليات للعلوم السياسية الجامعة لفروعها العلوم والحقوق والآداب وأكاديمية الفنون الجميلة وكلية الهندسة

---

(1) روبير مانتران، المرجع السابق،ص 181.

(2) مصطفى أحمد عبد الرحيم، المرجع السابق، ص257.

(3) ماري ملز باتريك ،سلاطين بني عثمان "صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والإسلامي "،ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ،لبنان ،1986،ص 126.

(4)عبد العزيز محمد عوض ،المرجع السابق ،ص243 ،244.

العالية ومدرسة اللغات ودور للمعلمين والمعلمات ومدرسة الفنون النسوية، ومدارس متوسطة للصم والبكم والعمي [1]، كما أنشأ المدارس الإعدادية والثانوية في كافة الولايات وأفتتح في إستانبول فقط سنة مدارس ثانوية وكذا أفتتح المدارس الابتدائية في جميع القرى وجعل تعليم اللغة الانجليزية إلزاميا في المرحلة الإعدادية وأفتتح بعض المؤسسات الثقافية منها متحف الآثار القديمة، المتحف العسكري، مكتبة بايزيد، مكتبة يلداز، ثانوية حيدر باشا، مدرسة الطب[2]، وبالنسبة للصحة فقد إهتمت الدولة العثمانية بهذا المجال فأسست مستشفى للأطفال ودار العجزة[3]، وشيد في عام 1899 مبنى مستشفى الغرب بديلا عن البيمارستان لمعالجة الفقراء والأغراب، وبلغت تكاليف البناء ما يفوق ثمانمائة (800)ألف درهم، وعرف هذا المستشفى في أوائل عهده باسم المستشفى السلطاني أو الحميدي ثم صار أسمه المستشفى الوطني، كما أنشأة مدرسة الطب التي تعتبر أول مدرسة تؤسس في دمشق في العهد العثماني فقد صدرت أوامر الإدارة السلطانية 1901 لإنشائها باسم "مدرسة الحياة" كان أول مقر لها مبنى زيوار باشا، وعين لها أساتذة من الأستانة يدرسون فيها باللغة التركية[4].

ونظرا لأهمية المواصلات في حياة الفرد إهتم السلطان بهذا المجال فأنشأ طريق حمص –طرابلس الذي تأسس في 1883 برأسمال قدره تسعماة (900) ليرة عثمانية ورفع إلى واحد وعشرون ألف(21000) ليرة وطريق دمشق–حوران في 1888 وقد أنعشت هذه الطريق القرى الواقعة على جانبيها فأصبحت تصدر منتجاتها إلى المدن السورية بسهولة بالإضافة إلى هذا إهتمت الدولة بتشييد بالسكك الحديدية مثل الشام– مزيريب 1890 وبيروت–دمشق 1891 وأهم هذه الخطوط الخط الحجازي بداية من سبتمبر 1900 يمتد هذا الخط من دمشق وصولا إلى المدينة المنورة وعملت الدولة على إنشاء شبكة مواصلات سلكية تؤمن سرعة الاتصال مع

---

[1] محمد زكي ملا حسن الدر واري، المرجع السابق، ص417 ،419.

[2] جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون ،أخطاء... ، ص43.

[3] مصطفى طوران ،المرجع السابق ، ص38 .

[4] ماري دكران سركو،المرجع السابق،ص224 ،225.

إستانبول فتبرع السلطان بمبلغ نصف مليون قرش من أجل مد خط تلغرافي بين المدينة المنورة ودمشق كما تلقى إعانات من ولايات الدولة[1].

أما في مجال القضاء أيضا تهدف قوانين 1879 بشأن تنظيم المحاكم المختلطة إلى الحد من الامتيازات القضائية التي يتمتع بها الأجانب [2]؛ وقد صدر في عهد السلطان عبد الحميد أربعة قوانين مهمة اثنان منهما يتعلقان بتنظيم المحاكم والباقيان بالإجراءات المدنية [3]، وعملت الدولة العثمانية الحريصة على نزاهة وأصالة القضاء على اتخاذ إجراءات حازمة ضد المرتشيين، وإجراء تنقلات شاملة وأمرت بإجراء انتخابات موظفين من ذوي الأهلية والإستقامة فمثلا جرى نقل رئيس محكمة استئناف ولاية سورية مفتشا للأمور العدلية في ولاية حلب[4].

نستنتج من دراستنا فهم شخصية السلطان عبد الحميد الورعة والذكية والمهتمة بشؤون الخلافة العثمانية حتى قبل تسلمه الحكم،كما نلاحظ محاولة السلطان لكسب ود العرب من خلال تعيينهم في المناصب العليا والإهتمام بشؤون حياتهم لكي يصبح خليفة للمؤمنين، ولكي يساندوه في سياسته الإسلامية لدرى الخطر الأجنبي على الدولة العثمانية وقد عمل السلطان جاهدا على إبعاد اليهود من أرض فلسطين بكل ما أوتي من قوة حيث قام بإعلان بيت المقدس سنجقا تابعا مباشرة للباب العالي وأصدر العديد من الفرمانات التي تمنع الاستيطان اليهودي في فلسطين، ورفض الإغراءات التي جاء بها العديد من اليهود منهم تيودور هرتزل، نتج عن حرب الدولة العثمانية مع الإمبراطورية الروسية خسارة كبيرة للدولة العثمانية وفقدانها للعديد من المناطق حيث استقلت بلغاريا والجبل الأسود وثار الأرمن على الدولة العثمانية مما أدى إلى أزمة كبيرة كادت أن تعصف بالدولة العثمانية، كما أن الدولة اليونانية خسرت في حربها مع

---

[1] عبد العزيز محمد عوض ،، المرجع السابق،ص254-280.

[2] روبير مانتران، المرجع السابق، ص187 .

[3] الغالي غربي ،المرجع السابق ،ص 160.

[4] عبد العزيز محمد عوض ،المرجع السابق،ص137 ،138.

الدولة العثمانية وهذا ما نتج عنه تعويضات مالية للدولة العثمانية وضم بعض المضائق للدولة العثمانية وتحديد الحدود بين الدولتين.

أما النسبة للإصلاحات التي مست معظم جوانب حياة الفرد حيث تم إعلان القانون الأساسي وتقسيمات إدارية في جميع الولايات العثمانية، كذا إنشاء إدارة الدين العام لتخفيف ديون الدولة العثمانية، وعمل السلطان على الاهتمام بالتعليم وصحة المواطن العثماني بإنشاء مدارس ومستشفيات والإهتمام بالجانب العسكري حيث أستقدم مختصين ألمان وبعث بعثات علمية إلى الخارج، وشيد السكك الحديدية وخطوط المواصلات.

الفصل الثاني

فكرة الجامعة الإسلامية

أولا/: *بروز فكرة الجامعة الإسلامية.*

ثانيا/: *اتجاهات السلطان عبد الحميد لدعم فكرة الجامعة الإسلامية.*

شهدت فترة السلطان عبد الحميد الثاني جملة من الاضطرابات والأزمات، إما على الصعيد الخارجي كالحرب الروسية والحرب اليونانية أو علا الصعيد الداخلي كالأزمة الأرمينية، وتزايد النفوذ اليهودي، الطامح للإستيطان في فلسطين وتشكيل دولة يهودية فيها، ورغم رفض السلطان لهذا الطلب ازداد نفوذ اليهود وذلك بالإستعانة بالمحافل الماسونية التي أخذت تنخر في الدولة العثمانية من الداخل قبل الخارج، وأمام هذا الوضع وخوفا من إنهيار الدولة عمد السلطان إلى تبني سياسة إسلامية تعرف بالجامعة الإسلامية هذه الأخيرة التي أراد من خلالها توحيد مسلمي الدولة العثمانية جميعا.

أولا: بروز فكرة الجامعة الإسلامية:

أ. أسـباب بروز فكرة الجامعة الإسلامية:

ساهمت العديد من العوامل سواء الداخلية أو الخارجية في تبني السلطان العثماني لفكرة الجامعة الإسلامية والتي هي في الأساس عبارة عن تجمع المسلمين في جبهة واحدة لمواجهة النفوذ الاستعماري الزاحف، وقد حمل لواءها السلطان عبد الحميد الثاني خلال أغلب فترة حكمه حتى عام 1908[1]، وما يهمنا هنا أن نعرف الأسباب المؤدية لتبني هذه الفكرة والتي من أهمها:

-استمرار الغزو الأوروبي على الدولة العثمانية بالرغم من تطبيق الشروط المفروضة من قبل، وبذلك فقد فقدت الدولة العثمانية منذ بداية القرن التاسع عشر الكثير من ولاياتها منها: المجر، شمال البحر الأسود، رومانيا، القفقاس، اليونان، صربيا، الجزائر، تونس ومصر، فوجد السلطان عبد الحميد الثاني في فكرة الجامعة الإسلامية السبيل للتصدي لهذه الهجمة وذلك لأنه أراد أن يستغل الروح الإسلامية من أجل توحيد المسلمين .

---

[1] أنور الجندي ،العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ،ط2،دار الكتاب اللبناني ،مكتبة المدرسة ،لبنان ، 1983، ص 175.

كما أن فشل مرحلة الإصلاح العثماني التي سبق وتكلمنا عليها في المدخل التمهيدي لهذه الدراسة التي أظهرت أنه لا يمكن الاعتماد عليها في إنقاذ الدولة،هذا ما رآه الكثير من رجال السياسة العثمانية، خصوصا بعد إنقضاء عهد المصلحين أمثال رشيد باشا، علي باشا مابين سنتي 1839-1871إذ تبين لهم أن إذابة العناصر السكانية المكونة للدولة العثمانية في الجنسية العثمانية كما نص الدستور ، وقد أثبتت هذه الإصلاحات التدخل الأجنبي وزادت من حدته، ناهيك عن معارضة رجال الدين لهذه التنظيمات التي هي في الأصل مقتبسة من النمط الأوروبي[1].

بالإضافة إلى أنه ونتيجة رد فعل للتحديات الخطيرة التي واجهها المسلمون قد برزت حركات قالت بوجوب العودة إلى منابع الدين الإسلامي الأولى بالاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله، كالحركة الوهابية*، هذه الحركة التي وقفت في وجه السلاطين العثمانيين لعدم تطبيق الشريعة الإسلامية[2].

كما كان لمؤتمر برلين عام 1878 وللأزمات التي واجهت السلطان عبد الحميد أثر كبير في تعزيز فكرة الجامعة الإسلامية لديه ومن هذه الأزمات نذكر:

---

[1] هشام سوادي هاشم ،المرجع السابق ،ص292 ،293.

* الحركة الوهابية:تنتسب إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي ،الذي ولد بالعينية عام 1703م ،نشأ في بيت علم ودين ،درس الفقه على مذهب الإمام احمد بن حنبل ،ذهب إلى مكة ،المدينة،البصرة وامتدت رحلاته إلى بغداد وكردستان وهذان وأصفهان طلبا للعلم من منابعه. (ينظر: محمد بن عبد الله عودة ،إبراهيم ياسين الخطيب ،تاريخ العرب الحديث ،الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ،1989،ص128.) ،كما انه تتلمذ على كتابات أبن التيمية، لكنه لم ينمي ما خفضه وركز عنايته على بعض جوانبه دون الأخرى . (محمد البيهمي ،الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الفرنسي ،ط4،مكتبة وهبة ،القاهرة، دس ،ص166.) ارتكزت الدعوة الوهابية على مبادئ رئيسية هي: التوحيد أي الدعوة إلى الله وحده والتعبد له دون شريك والاعتماد على القرآن والسنة.-الجهاد -الاجتهاد ،وقد انتشرت انتشارا سريعا في قلب الجزيرة العربية حيث ولدت (جورج انطونيوس،يقضه العرب "تاريخ حركة العرب القومية،ط8 ،تر:ناصر الدين الأسد ،إحسان عباس ،دار العلم للملايين، لبنان، 1987،ص82.)

[2] أنور الجندي : العالم ... ص189.

-الأزمة المالية العثمانية والذي حاول السلطان عبد الحميد التخفيف منها بإصدار مرسوم محرم 1881 بإنشاء صندوق الدين العام، كما ذكرنا سابقا.

-الأزمة التونسية التي أسفرت عن إحتلال فرنسا لها[1].

-أزمة طابا المصرية التي وقعت بين تركيا ومصر لتحديد حدود مصر الشرقية ولجأت إلى القوة العسكرية، لكن بريطانيا تدخلت لمنع الدولة العثمانية من السيطرة على هذا المنفذ[2] .

كما أن مؤتمر برلين قد سلخ أجزاء كثيرة من الدولة العثمانية جعلها دولة ذو أكثرية إسلامية وأقلية مسيحية، كبلغاريا التي فيها عدد كبير من المسلمين وألبانيا ومعظم سكانها مسلمون، والبوسنة والهرسك التي كثير من سكانها مسلمون ناهيك عن الأتراك والعرب ؛ وقد شكل هذا الأخير عنصرا مهما في الدولة العثمانية، هذا العنصر الذي هو أصل الإسلام ولغته لغة القرآن، مما ساعد السلطان في إتباع سياسته الإسلامية المتمثلة في الجامعة الإسلامية [3].

[1] عبد العزيز سليمان نوار ،تاريخ الشعوب الإسلامية ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،د س ،ص243.

[2] زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية ،دار المسيرة ،عمان ،الأردن ،2010،ص380.

[3] جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون ،المجتمع الإسلامي المعاصر ،مدخل ،مطابع الوفاء ،المنصورة ،1994،ص63.

ب.جمال الدين الأفغاني والجامعة الإسلامية :

في أواخر القرن التاسع عشر (19) وأوائل القرن العشرين (20)كانت حركات الإصلاح الدينية السابقة الذكر تمثل مقدمات لظهور فكرة الجامعة الإسلامية، حيث اهتمت بإصلاح الدين من جهة ومن مقاومة المستعمر من جهة ثانية [1]،هذه الحركة التي كان رائدها جمال الدين الأفغاني* (1839-1897)، هذا الأخير الذي آمن بقوة الوحدة الإسلامية وسعى إلى إقامة حكومة إسلامية قوية تنظوي تحت رايتها جميع الشعوب الإسلامية[2]، ويعتبر الأفغاني أن السيد الأقوى بين الشعوب الإسلامية المظلومة هو الدين الذي يعد الرافع الوحيد القادر على

---

[1]جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، المجتمع الإسلامي...،ص64.

* أسمه جمال الدين ،وهو إبن السيد صفدر بن علي بن رضي الدين محمد الحسيني ،ولد عام 1839 م في منطقة أسعد أباد إحدى القرى التابعة لولاية كنز من عمالة كابل ،وقد أختلف الدارسون حول أصله ومذهبه الديني ،فقيل بأنه إيراني شيعي وأعتبره الأتراك تركيا لكن الدراسات الحديثة أثبتت أصل الأفغاني وجميع من قالوا بأفغانيته يرجعون إلى تصريحات جمال الدين الأفغاني فهو يقول "لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولممت شعث التصور ونظرت إلى الشرق وأهله ،فاستوقفني الأفغان وهي أول أرض لمس جسمي ترابها ".(ينظر: مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال ،دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، دار الوطنية ،المملكة العربية السعودية ،1983،ص10.) ومذهبه السني الأقرب للاعتزال ، درس مختلف العلوم في الفقه والشريعة وعلوم المنطق والرياضة وتجول في فارس وفي بلاد الهند حيث أخرجه منها الإنجليز بسبب أفكاره الثورية التي لاقت قبولا عند كثير من المسلمين ،وبعد الهند دخل القاهرة لأول مرة ومكث فيها أربعين (40)يوما ،ومنها ذهب إلى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية ،وكانت تحت حكم عبد العزيز محمود ،فرحب به الصدر الأعظم وكبار رجال الدولة بما فيهم السلطان وعين عضوا في المجلس الأعلى للمعارف حيث أبدى مقدرته في حل المشكلات المستعصية ،وأخذ يتصل بالعامة عن طريق الخطب والأحاديث التي كان يبثها في جامع الفاتح الكبير ،وبعد إلقائه لمحاضرة عن الصناعات في دار الفنون تحدث عن الكون ومثل له بجسم من ذي أعضاء فأتهم بالإلحاد ،هنا أبدى السلطان رغبته في أن يغادر جمال الدين الأستانة ،فأمتثل الأمر وعزم على الذهاب إلى الهند عن طريق مصر وقد عاد إلى مصر مرة أخرى 1871 حيث ألتف حوله عدد من طلاب العلم ورواد الحرية يلتمسون علمه ،ومن ثم غادر مصر مطرودا إلى باريس حيث أسس هناك جمعية وجريدة العروة الوثقى توفي نتيجة مرض السرطان في فمه في 9 مارس 1897. (تاج السر حران ،حاضر العالم الإسلامي ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ،2001،ص117 ،118)

2) نبيل عبد الحي رضوان ،الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد إفتتاح قناة السويس 1869-1908 ،رسالة ماجستير في فرع الدراسات التاريخية ،إشراف:محمد بن عبد اللطيف البحراوي ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،جامعة الملك عبد العزيز ،1980-1981،ص64.

الإفراج عن الظلم الأوروبي[1]، ويلاحظ أن حركة الجامعة الإسلامية قد عاصرت حركتين أخريين في العالم الأوروبي المسيحي هما:

– حركة الجامعة الصقلية* وحركة الجامعة الجرمانية** عملت هاتان الحركتان على توحيد الشعوب الأوروبية لتحقيق أهدافها المرجوة[2].

وتعني الجامعة الإسلامية في نظر جمال الدين الأفغاني ذلك التيار الفكري السياسي الذي رأى فيه جملة من التحديات التي تطرح في مواجهة الفكر الإسلامي والمجتمعات الإسلامية من تحديات سواء خارجية متمثلة في الاحتلال الأجنبي الأوروبي أو إقليمية،كما أن تيار الجامعة الإسلامية بمثابة البصيرة والحكمة المرشدة أمام هذه التحديات.

وفيما قال الأفغاني أنه لا جنسية للمسلمين إلا في دينهم وأن العصبية الجنسية تزول بزوال الضرورة، والعرب من يوم نشأة دينهم إلى الآن لا يعتقدون برابطة الشعوب وعصبيات الأجناس ولكنهم ينظرون إلى الدين بإعتباره الجامع الوحيد للمسلمين[3].

قصد الأفغاني السلطان عبد الحميد الثاني لبلورة فكرة الجامعة الإسلامية والتعاون على رفع شأن الأمة الإسلامية في وقت الذي تألب فيه المسلمين على السلطان عبد الحميد الثاني،

---

(1) **j**ean francois l'égrin: l'idée de califat univeverel et de congres islamique face a la revendication de souveraineté nationale et aux menaces d écrasement de l'empire ottoman aproposdu faîte sur le califat de Rachid Rida, Maison de Lorient et la méditerranée, Lyon, 2006, p 42.

* تسعى هذه الحركة لضم جميع صقالبة أوروبا على إختلاف حضارتهم ومذاهبهم للتخلص من السيطرة العثمانية والنفوذ الألماني ،ثم تكوين كتلة حضارية سياسية في شرقي أوروبا وربطها .؛فتقوى على مناهضة غرب أوروبا وتسعى لتحقيق آمال روسيا في التفوق .(ينظر :عبد العزيز محمد الشناوي ،المرجع السابق،ص71.)

** تسعى هذه الجامعة إلى تكوين وحدة سياسية من العناصر الجرمانية تعمل أولا للسيطرة على وسط أوروبا ثم على بقية أجزائها ،وتقف سدا منيعا أمام فرنسا من جانب وأمام الصقالبة من جهة أخرى.(ينظر :المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.).

(2) عبد العزيز محمد الشناوي ،المرجع السابق،ص 7.

(3)مفيدة محمد إبراهيم ،عصر النهضة بين الحقيقة والوهم ،دار مجدلاوي ،1999،ص200 ،201.

حيث أظهروا له العصيان والتمرد على سلطة الخلافة في الولايات العربية خاصة مصر ،وبهذا أصبح الأفغاني مقربا من السلطان العثماني ،وقلده رئاسة العمل في سبيل الدعوة للجامعة الإسلامية ،ويغلب أن ما ناله السلطان من النجاح في الجامعة الإسلامية إنما كان على يد جمال الدين الأفغاني.

وقد تركزت الجامعة الإسلامية عند الأفغاني على عدة دعامات تكمل بعضها البعض منها:

-الإصلاح الديني من منطلق العقلانية: حيث يدعو إلى الأخذ بسلاح العقل لتفوق الشرق على الغرب الذي هو بسبب تفوق الغرب على الشرق.

-المحافظة على بقاء السلطة العثمانية: يجب العمل على تقويمها من خلال محاربة سياسة التفرقة بين العرب والأتراك عن طريق نبذ العصبية والقومية [1].

جـ /اهداف السلطان عبد الحميد الثاني من فكرة الجامعة الإسلامية:

واجه السلطان عبد الحميد الثاني منذ بداية توليه الخلافة المخاطر المحدقة بدولة الخلافة بانتباه وحذر شديدين، وعمل على التصدي لتلك الأخطار، سواء في الداخل التي تجلت في صراعه مع والماسونيين دعاة التغريب أمثال الصدر الأعظم مدحت باشا وحسين عوني قائد الجيش، ضيا بك وغيرهم ممن شاركوهم في السيطرة على إدارات الدولة وفي خارج الدولة، المتمثل في الدول الاستعمارية كفرنسا وبريطانيا وروسيا، وأدرك السلطان أنه لا مناص من التغلب على هذه المخاطر إلا من خلال الإسلام[2].

---

[1] المهدي البوعبدلي ،دور جمال الدين الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين،**مجلة الأصالة** ،العدد 44،الجزائر، 1977،ص37.

[2] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ،ص230.

فكان السلطان يعمل على توحيد العناصر المتعددة في الدولة من أتراك وعرب وأكراد وغيرهم في جبهة واحدة يمكنها الصمود أمام هذه الأخطار ويرى أنه من الضروري تدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين كل مسلمي العالم[1].

ورأى السلطان عبد الحميد الثاني أن يستفيد من ظهور فكرة إنشاء الجامعة الإسلامية للتخلص من مشاكله الداخلية فتبنى هذه الفكرة التي كانت أنجح وسيلة لإحياء الخلافة الإسلامية، ودعا الأمم الإسلامية للالتفاف حول الدولة العثمانية، بإعتبارها حامي الإسلام والمسلمين[2].

وهذه السياسة في نظره يمكن أن تحقق جملة من الأهداف منها:

-مواجهة أعدا ء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية والذين توغلوا في المراكز الإدارية والسياسية الحساسة، في أجهزة الدول الإسلامية عموما وفي أجهزة الدولة العثمانية خصوصا وإيقافهم عند حدهم عندما يجدون أن هناك سدا إسلاميا ضخما وقويا يقف أمامهم[3].

وفي الخارج فقد كان عبد الحميد يرمي من وراء هذه السياسة إلى إستثارة الحماس الديني لدى ملايين المسلمين من رعايا بريطانيا في الهند وفرنسا في الشمال الإفريقي وروسيا في القوقاز والتركستان وكسب عطفهم وتأييدهم لاستخدام ذلك كوسيلة سياسية لكبح جماح الدول الأوروبية والضغط عليها مهددا بإثارة هذه الجماعات الإسلامية عليها في وقت كانت الدولة العثمانية تفقد أقاليمها في البلقان لمساعدة تلك القوة الإفريقية[4].

---

[1] هدى درويش ،الإسلاميون وتركيا العلمانية "نموذج الإمام سليمان حلمي "دار الأفاق العربية ،القاهرة ،1998،ص41.

[2]الدر واري محمد زكي ملا حسين، المرجع السابق ،ص430.

[3]عيسى الحسن ،الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار ،دار الأهلية ،عمان ،الأردن ،2009،ص313.

[4]زين العابدين شمس الدين نجم ،المرجع السابق،ص383.

بالإضافة إلى أن الأهداف لا تقل أهمية من سابقتها كإثبات أن المسلمين يمكن أن يكونوا قوة سياسية عالمية وإحياء منصب الخلافة لتكوين وحدة شعورية بين شعوب المسلمين جميعا يكون هو الرمز والموجه والموحد.

كما عمل جمال الدين الأفغاني على تقديم مشروعات اكبر بكثير من طموح السلطان الذي لم يكن يأمل في أكثر من وحدة هدف بين الشعوب الإسلامية ووحدة حركة بينها، وهي وحدة شعورية وفي نفس الوقت تكون الخلافة فيها ذات هيبة وقوة، لكن مشروع الأفغاني كان يرمي إلى توحيد السنة مع الشيعة، ورغم إختلاف الرجلين إلا أن السلطان عبد الحميد قد إستفاد كثيرا من الأفغاني في الدعوة لفكرة الجامعة الإسلامية، ولعله من الجدير بنا أن نعرض بعض وجوه الاختلاف بين الرجلين[1]، ومن هذه الإختلافات نذكر:

-إيمان الأفغاني بقضية وحدة المسلمين وتأييده في نفس الوقت للثوار ضد السلطان عبد الحميد من القوميين الأتراك والعثمانيين عامة.

-دعوة الأفغاني لوحدة الشعوب الإسلامية لمواجهة الدول الاستعمارية الرامية إلى تقسيم الدولة العثمانية، في الوقت الذي لم يتعارض فيه مع الاستعمار الفرنسي[2].

-اعتراف الأفغاني لما للروس من مصالح حيوية وإستراتيجية في الهند تدفعهم لاحتلالها وليس لديه أيٌ إعتراض على هذا الاحتلال إذا حدث.

-إختلاف الرجلان في طريقة الحكم حيث أن السلطان ركز كل السلطات في يديه بينما جمال الدين الأفغاني يميل إلى الديمقراطية والحرية في التعبير عن الرأي[3].

---

[1] الصلابي محمد علي ،السلطان. عبد الحميد الثاني.. ،ص32

[2] عيسى الحسن ،المرجع السابق ،ص314 ،315.

[3] الصلابي محمد علي ،السلطان عبد الحميد الثاني... ،ص33.

وقد شهد الأفغاني على نبوغ السلطان عبد الحميد إذ قال فيه أنه يتمتع باليقظة وشدة الحذر واستعداده للنهوض بالدولة وهذا ما دفعه إلى مد يده له فبايعه بالخلافة والملك [1]، كما يعتبر أن السلطان عبد الحميد لو وزن مع أربعة من نوابغ رجال العصر لرجحهم ذكاء ودهاء وسياسة فهو يعلم مرامي الدول الغربية[2].

فكان لهذه الفكرة صدى بعيد في العالم الإسلامي لعدة أسباب يمكن إيجازها في:

-تقدم وسائل النقل والاتصالات بين العالم الإسلامي وانتشار الحركة الصحافية في مصر وتركيا والجزائر والهند، فارس، وأوساط آسيا وجاوة واندونيسيا، فكانت الصحف تعالج موضوع الاستعمار وأطماع الدول الأوروبية في العالم الإسلامي وتنشر أخبار الأوروبيين المتكررة في الهجوم على ديار الإسلام.

-جهود العلماء ودعواتهم في وجوب إحياء مجد الإسلام، فقد انتشرت في ربوع العالم الإسلامي الدعوة إلى وحدة صف المسلمين لدرء الخطر[3].

وقد حاول السلطان عبد الحميد تدعيم فكرة الجامعة الإسلامية وتأكيدها لتصبح تيارا يستطيع الصمود في وجه موجات الغزو، فقد كانت في نظره هجمة مضادة تستعمل في بقاء الدولة العثمانية، وإزالة أسباب سقوطها[4].

---

[1]محمد عبد الله عودة ،إبراهيم ياسين الخطيب ،المرجع السابق ،ص140.

[2] الصلابي محمد علي ،السلطان عبد الحميد الثاني... ،ص35.

[3]المرجع نفسه ،ص51.

[4] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ،ص243.

ثانيا: اتجاهات السلطان عبد الحميد الثاني لدعم الجـامعة الإسلامية:

أ /استخدام الطرق الصوفية والدعاة:

عمل السلطان عبد الحميد الثاني على استهداف الطرق الصوفية في كسب ولائها للدولة العثمانية، والدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية، وإستطاع أن يكون رابطة من الخلافة وبين تكايا ومراكز تجمع الطرق الصوفية في كل أنحاء العالم الإسلامي[1].

وعمل على إتخاذ هؤلاء المتصوفة الزهاد المتطوعة لخدمة الجامعة الإسلامية، فتكونت في عاصمة الخلافة لجنة مركزية من العلماء وشيوخ الطرق الصوفية حيث عملوا مستشارين للسلطان في شؤون الجامعة الإسلامية أمثال أحمد أسعد من الحجاز والشيخ أبو الهدى الصيادي شيخ الطريقة الرفاعية والشيخ محمد ظافر الطرابلسي شيخ الطريقة المدنية والشيخ رحمة الله احد علماء الحرم المكي، وكانوا أبرز أعضاء هذه اللجنة المركزية [2]، تتفرع من هذه اللجنة هيئات أهمها كانت في مكة تحت إشراف شريف مكة، مهمتها نشر مفهوم الجامعة الإسلامية في موسم الحج بين الحجاج، وأخرى في بغداد تقوم بنفس المهمة بين أتباع الطريقة القادرية، وكانت هذه اللجنة تعمل على تهيئة القادمين لحمل فكرة الجامعة الإسلامية ولمقاومة الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا [3]، ولم تستطع المخابرات الفرنسية أن تكشف وسائل التنظيم للطرق الصوفية التابعة للخلافة الإسلامية في هذه المنطقة وإنما حاولت إضعاف هيبة السلطان في نفوس مسلمي شمال إفريقيا.

---

[1] الصلابي محمد علي ،السلطان عبد الحميد الثاني... ،ص36.

[2] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني ...،ص196.

[3] الصلابي محمد علي ،السلطان عبد الحميد الثاني... ،ص36.

وقام السلطان عبد الحميد بإرسال مجموعة من الزهاد والمتصوفة إلى الهند لتعمل على القضاء على المحاولات الإنجليزية الداعية إلى سلب الخلافة من العثمانيين [1]، كما كانت هناك إتصالات بين السلطان بوصفه رئيسا للجامعة الإسلامية، وبين تجمعات الطرق الصوفية وشيوخها في تركستان وجنوب إفريقيا وفي الصين ،فنجح في جمع الطرق الصوفية إلى صفه، إلا أنه تغاضى عن الكثير من إنحرافاتها العقدية.

وعمل السلطان على استقطاب شخصيات تأكد من مقدوريتها على نشر فكرة الجامعة الإسلامية نورد منها مصطفى كامل في مصر وعبد الرشيد إبراهيم في سيبريا؛ حيث أن السلطان بعث بدعوة إلى مصطفى كامل لزيارة إستانبول عقب تخرجه بسنتين، فأنطلق هذا الأخير يدعو إلى الجامعة الإسلامية ويدحض الأكاذيب الملفقة على السلطان عبد الحميد من قبل الساسة البريطانيين أمثال بلنت، ويؤكد أن السلطان كان يبذل أقص جهده في تنظيم الأمور وإصلاح الأحوال ودفع المصائب ودرء الأخطار التي تحيط بالدولة العثمانية ، أما بالنسبة إلى عبد الرشيد إبراهيم الداعية الإسلامي فقد تنقل في كل من تركستان ومغوستان والصين واليابان ومنشوريا وسيبريا وكوريا وسنغافورة وبلاد الهند والحجاز من أجل الدعوة للجامعة الإسلامية وقال في معرض كلامه عن هذه الفكرة **<<...** علم المسلمون بالإسلام، لم تكن تستطع روسيا مجرد الاحتفاظ بالمسلمين ضمن حدودها، ولما أشترك المسلمون في الحروب المغايرة للإنسانية التي تقوم بها روسيا؛ ولما كانت إنكلترا تستطيع كذلك دفع مسلمي الهند للاعتداء على أفغانستان...**>>**، وسار يشرح الإسلام ويشد الانتباه إلى القيم الإسلامية وأستمر على طريقته هذه حتى وافته المنية في 31 أوت 1944[2].

---

[1] عيسى الحسن ،الدولة العثمانية..،ص317.

[2] محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني...،ص131-194.

ب- تعريب الدولة ونشر العلوم الإسلامية :

عمل السلطان على تأكيد فكرة الجامعة الإسلامية، وبإعتبار أن اللغة العربية لغة الإسلام لاقت هذه الأخيرة اهتماما خاصا من جانب السلطان، فقد رأى أنها لغة جميلة وإقترح على خير الدين باشا الصدر الأعظم أن تكون هذه اللغة هي اللغة الرسمية في الدولة، لكن سعيد باشا كبير أمناء القصر إعترض على هذا الاقتراح بحجة زوال العنصر التركي وتهميشه، لكن السلطان رأى في هذا الاقتراح زيادة إرتباط الأتراك بالعرب[1].

فعمل على إنشاء مدرسة العشائر العربية كما سبق الذكر، من أجل تعليم وإعداد أولاد العشائر العربية من ولايات حلب، سوريا، بغداد، البصرة، اليمن، الحجاز، بنغازي والقدس وغيره، وهذه المدرسة ذات نظام داخلي تتكفل الدولة بكل مصاريف الطلاب فيها لمدة خمسة سنوات وعند تخرجهم منها يمكنهم الالتحاق بالمدارس العسكرية أو المدرسة الملكية[2].

وأنشأ أيضا معهد تدريب الوعاظ والمرشدين الذي أقيم لإعداد الدعاة للجامعة الإسلامية، وفور تخرجهم يجوبون العالم الإسلامي، في سبيل نشر فكرة الجامعة الإسلامية[3].

وإهتم السلطان عبد الحميد كذلك بمسلمي الصين، فتأسست في بكين جامعة أطلق عليها إسم "دار العلوم الحميدية "نسبة إلى عبد الحميد الثاني، وقد ألقيت خطبة مراسيم إفتتاح هذه الجامعة باللغة العربية وقام مفتي بكين بترجمتها إلى اللغة الصينية، ورفع علم الدولة العثمانية عند باب هذه الجامعة[4].

---

[1] محمد علي الصلابي ،السلطان عبد الحميد الثاني...،ص41.

[2] عيسى الحسن ،الدولة العثمانية... ،ص320.

[3] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني..،ص203.

[4] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني..ص204.

جـ-الاهتمام بوسائل المواصلات:

أبدى السلطان عبد الحميد اهتماما بالغا بإنشاء الخطوط الحديدة في مختلف أنحاء الدولة العثمانية من أجل ربط أجزاء الدولة المتباعدة للمساعدة على نجاح فكرة الوحدة العثمانية والجامعة الإسلامية، بالإضافة إلى تسهيل مهمة الدفاع عن الدولة في أية جبهة من الجبهات، حيث توفر هذه الخطوط سرعة في توزيع القوات العثمانية وإيصالها إلى مكان العدوان [1]، ونتيجة الوضع المالي المتدهور عملت الدولة العثمانية على إحالة مشروع السكة الحديدية إلى الشركات الأجنبية، فكان من أهم مشاريع السكك الحديدية لدى السلطان عبد الحميد الثاني خط سكة حديد الحجاز [2]، بوشر العمل في هذا الخط عام 1900م، بعد أن عهد به إلى مهندس من الألمان، قدرت مسافة هذا الخط ب 1303 كيلومتر من دمشق إلى المدينة المنورة، ولإنشاء هذا المشروع استلزم تقديم إعانات نقدية سوءا بالتبرع أومن خلال فرض بعض الضرائب المحلية[3]، فقد قام بالتبرع لهذا المشروع شخصيات هامة في الدولة أمثال حسن باشا ووزير التجارة والأشغال دهني باشا ورئيس لجنة المشروع عزت باشا، كما تبرع موظفو الشركات وموظفو القطاع العمومي، وشكلت لجنة للدعاية للمشروع وجمع التبرعات له برئاسة أحمد باشا المنشاوي وقد بلغ إجمالي تكاليف هذا المشروع 4.283.000 ليرة عثمانية[4].

وقد وصف السفير البريطاني في القسطنطينية في تقريره السنوي لعام 1907م أهمية الخط الحجازي فأعتبر أن خطة السلطان عبد الحميد هذه قد أظهرت للمسلمين قوة شعوره

---

[1] موفق بني المرجه ،المرجع السابق ،ص113.

[2] محمد حرب،السلطان عبد الحميد الثاني...،ص215.

[3] كليب سعود الفواز،المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908-1918،دائرة المكتبة الوطنية، القاهرة،1997،ص54 ،55.

[4] محمد حرب،السلطان عبد الحميد الثاني...،ص215-218.

الديني وغيرته الدينية،فقد سهل ببناء هذا الخط على المسلمين الطريق للقيام بفريضة الحج إلى الأماكن المقدسة في مكة والمدينة[1] .

د_ خدمة الحرمين الشريفين :

عمل السلطان عبد الحميد على كسب الشعوب الإسلامية عن طريق الاهتمام بكل مؤسساتها الدينية والعلمية والتبرع لها بالأموال والمنح ورصد المبالغ الطائلة لإصلاح الحرمين وترميم المساجد وزخرفتها [2]، كما عمل على ترميم الأسواق التجارية وسبل المياه والمدارس والتبرع لإنشاء المساجد في العالم والى جانب هذه العناية، زاد إهتمامه وعنايته بالمسجد الحرام بمكة، فكلف القائم مقام أركان حرب محمد صادق بعملية الإصلاح، وفي 1297هـ صدرت إرادة سنية من السلطان عبد الحميد بتجديد بعض مداخل سقف الكعبة وتجديد رخام المطاف وتجديد الأحجار في أرضية الكعبة.

وفي عام 1299هـ تم توسعة دائرة الحرام المكي الشريف بناء على صدور إرادة سنية بذلك من السلطان وعمل على تجديد وإنشاء مجرى عين زبيدة وطرقها حيث أنشأ ثمانية عشر خزانا وعين ماء في أماكن مكة المكرمة كافة، كما أنشأ دار للبريد والبرق في طابقين وأنشأ خطوط برقية من جدة إلى مكة المكرمة إلى الطائف .

كما صرف مبلغ 263.022 قرشا عثمانيا لأهالي الحرمين الشريفين إعانة نقدية {إكرامية الحرمين الشريفين }،مع الصرة السلطانية كما صرف 1000ليرة عثمانية من جيب السلطان الخاص لفقراء الحجاج القادمين من المحيط الهندي، كما صرف مبلغ 263.022 قرشا عثمانيا للمرة الثالثة لأهالي الحرمين الشريفين كما صرف 1500 ليرة عثمانية {إعانة الحجاز}[3].

---

[1] موفق بني المرجه ، المرجع السابق ،ص114.

[2] عيسى الحسن ،الدولة العثمانية... ،ص321.

[3] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني....ص205-213.

ومن هنا فقد ساهمت العديد من العوامل لظهور فكرة الجامعة الإسلامية من أهمها ظهور حركات الإصلاحية في العالم الإسلامي كالحركة الوهابية والسنوسية، بالإضافة إلى عدم جدوى الإصلاحات التي قام بها السلاطين، ومن هنا نرى أن الجامعة الإسلامية في نظر السلطان عبد الحميد ذات شقين، شق سياسي يتفادى به الأطماع الأجنبية، والعمل على تقوية الدولة، وشق ديني يجعل منه خليفة وأميرا للمؤمنين، وتوحيد المسلمين في كافة ربوع الدولة ليصبح درعا واقيا من هجمات الصليبية والأفكار الماسونية، فعمل على هذه الفكرة وراح يدعو لها، ويسخر المال والأنفس في سبيل تقبل هذه الفكرة.

الفصل الثالث

الجامعة الإسلامية بين المواقف والمصير

أولا/تأييد فكرة الجامعة الإسلامية.

ثانيا/معارضة فكرة الجامعة الإسلامية.

ثالثا/خلع السلطان عبد الحميد الثاني ومصير الجامعة الإسلامية.

نظرا لأهمية فكرة الجامعة الإسلامية التي كانت تعمل على توحيد المسلمين تحت راية الخلافة العثمانية، والتي عمل السلطان عبد الحميد على تبنيها ودعمها بشتى الوسائل، هدفا منه لازالة الخطر الأجنبي على الدولة العثمانية هذا ما جعل هذه الفكرة محل جدال وإختلاف، ساهم في معرفة مصيرها.

أولا:تأييد فكرة الجامعة الإسلامية :

أ-الاتجاهات الإسلامية المؤيدة لفكرة الجامعة الإسلامية :

إرتبط بفكرة الجامعة الإسلامية شخصيات إسلامية أدت دورا بارزا في الترويج لها، كما كانت لها مواقفها المعينة من الفكرة [1]؛ فإضافة إلى الأفغاني الذي عمل على نشر الدعوة إلى الجامعة الإسلامية من خلال إنشاءه لعدة جمعيات منها العروة الوثقى وجمعية تنظيم الحزب الوطني في مصر عام 1839 كما أسس جمعية إيران الفتاة * بالإضافة إلى استعماله الصحافة لتأييد هذه الفكرة[2]، فقد برز أيضا أبو الهدى الصيادي وشكيب أرسلان ،رفيق العظم وغيرهم، والجدير بنا أن نستعرض مواقف هذه الشخصيات كل على حدى:

1- أبو الهدى الصيادي:

فقد كان للشيخ الصيادي دورا مؤثرا في الدعوة للجامعة الإسلامية وشدد على ضرورة الالتفاف حول السلطان عبد الحميد الثاني ومبايعته خليفة للمسلمين، كما نبه إلى أهمية الجامعة الإسلامية، وكتب في معرض كلامه لهذه الأخيرة رسالة أسماها "داعي الرشاد لسبيل الانقياد" والتي أكد فيها على أهمية الجامعة الإسلامية في حياة المسلمين ونتائجها الايجابية، وأن السبيل

---

[1] رأفت الشيخ ،تاريخ العرب المعاصر ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،1996، ص265.

* هي جمعية من البابين الإيرانيين الذين فروا من إيران بعد سلسلة أحداث الشغب التي اقترفوها عام 1850 ،مؤسس هذه الحركة البابية محمد علي رئيس مذهب الشيخية الباطنية ،الذي أعدم في 8جوان 1850 وعند قدوم الأفغاني إلى إستانبول نظم جمعية لهؤلاء البابين في إستانبول أسماها جمعية إيران الفتاة ،كما أرسل بعضا منهم سرا إلى إيران للقيام بالدعاية ضد الحكم في إيران .(ينظر:محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ،ص177،178.)

[2] محمد حرب ،السلطان عبد الحميد الثاني...،ص172-179.

الوحيد لنهوض الأمة الإسلامية وبعث أمجادها وقوتها من جديد هو في توحدهم تحت سلطة الخليفة العثماني، وقد وجه الصيادي * نداءات أول الأمر إلى المسلمين داخل الدولة العثمانية[1]، حيث قام يحث السوريين ومسلمي السلطنة على وجوب طاعة الخلافة العثمانية فكتب يقول أن الطاعة للخليفة فريضة إسلامية رئيسية فمن مصلحة الأمة ووحدتها وسلامتها إطاعة خليفتهم كما أمر الله ورسوله [2] وكان الصيادي بمثابة المستشار الأول للسلطان عبد الحميد الثاني في تنظيم أمور حركة الجامعة الإسلامية، كما كان يرأس اللجنة المركزية لمشروع الجامعة الإسلامية في العاصمة[3].

2- تأييد رشيد رضا:

هذه الشخصية برزت كقوة مؤيدة لفكرة الجامعة الإسلامية ولد هذا الأخير عام 1865 في قرية العلمون في طرابلس الشام حاز على الإجازة العلمية عام 1897م في دراسة العلوم المختلفة وفي مقدمتها العلوم الدينية.

كان محمد رشيد رضا ينظر إلى الدولة العثمانية بوصفها أكبر دولة إسلامية ووجوب بقاءها لأنها رمز لوحدة المسلمين وللخلافة الإسلامية، ومن هذا المنطلق فقد وقف موقفا إيجابيا من فكرة الجامعة الإسلامية، وأيدها من خلال كتاباته ومقالاته التي كان ينشرها في مجلة

---

* محمد أبو الهدى أفندي بن الشيخ حسن وادي بن السيد خزام الصيادي الرفاعي الحسيني ولد ونشأ في خان سيخون ، وهي بلدة تابعة حاليا لمعرة النعمان إلى الجنوب الغربي من حلب ،تعلم في حلب ،وولي نقابة الإشراف فيها ،ثم تولى العديد من المراكز والمناصب فيها ،ثم سافر إلى استانبول ،حيث أسندت إليه نقابة أشراف جسر الغور عام 1870 ،ولي قاضيا على جسر الشغور ،ولدى وجوده في إستانبول أعجب به السلطان عبد الحميد الثاني وصار يستشيره في أمور الدولة ومسائلها،وأستمر في ذلك إلى أن خلع السلطان عبد الحميد عن العرش، نفي إلى جزيرة رينكيو إلى أن توفي في مسقط رأسه في حلب عام1909.(ينظر:محمد علي الأحمد ،المرجع السابق،ص266.)

[1]هشام سوادي هاشم ،المرجع السابق،ص298.

[2]عبد الرؤوف سنوا ،النزاعات الكيانية في الدولة العثمانية 1877-1881 بلاد الشام ،الحجاز ،كردستان ،ألبانيا ،بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت ،1998، ص79.

[3]محمد حرب ،السلطان .عبد الحميد الثاني..،ص188-191.

المنار التي أصدرها في القاهرة، واقترح مشروعا كخطوة أولى نحو تحقيق الوحدة الإسلامية الشاملة من خلال إنشاء جمعية إسلامية تضم كافة الأقطار الإسلامية برآسة الخليفة العثماني مقرها مكة المكرمة، يكون لهذه الجمعية فروع في كافة الأقطار الإسلامية[1].

لقد أيد رشيد رضا الجامعة الإسلامية في عهد الخليفة عبد الحميد ورأى تطبيقها بالشكل الذي رآه الأفغاني، لكنه أعلن فيما بعد وبشكل صريح العداء لها وللخلافة في عهد الاتحاديين بعدما رأى من تصرفاتهم التي تسيء للعرب وتحاربهم وتعادي الجامعة الإسلامية فرفض التأييد لهم ودعا لمناوأتهم.

3- **شكيب أرسلان :**

رأى شكيب أرسلان* أن الجامعة الإسلامية هي الرابطة التي تجمع العالم الإسلامي وهي كفيلة بإزالة الخلافات فيما بين المسلمين وعمل على معارضة انفصال العرب عن الدولة العثمانية داعيا إلى مساندتها لأنها دولة الخلافة القادرة على جمع كلمة المسلمين ولم شملهم [2] لهذا كان يرى أن دعوة التيار القومي في بلاد الشام في النصف من القرن التاسع عشر إلى قيام خلافة عربية؛ ماهي إلا دسيسة إنجليزية، عملت بريطانيا من خلالها على إضعاف موقف الخلافة العثمانية وضرب سياستها في الجامعة الإسلامية، وعمل على الوقوف في وجه محاولات التشكيك بأهلية العثمانيين للخلافة الإسلامية لعدم توفر النسب القريشي[3].

---

[1] هشام سوادي هاشم:المرجع السابق ،ص297.

*هو شكيب بن حمود بن حسن بن يوسف أرسلان ،شامي عريق النسب ،يرجع نسبه إلى بني تنوخ ملوك الحيرة ،ولد في الشويفات في لندن وتعلم في مدرسة دار الحكمة ببيروت ،وعين مديرا للشويفات سنتين ،ثم قائم مقام في الشوف ثلاث سنوات وارتحل إلى مصر فأقام فيها مدة، وانتخب بعد إعلان الدستور العثماني عام 1876م نائب عن حوران في مجلس المبعوثات العثماني ،وسكن دمشق خلال الحرب العالمية الأولى ،وغادرها بعد الحرب إلى برلين ،وإنتقل إلى جنيف بسويسرا ،فأقام فيها نحوا من خمسة وعشرين عاما ثم عاد إلى بيروت ،فتوفي فيها عام 1946 ودفن بالشويفات.(ينظر: محمد علي الأحمد ،المرجع السابق، ص303.)

[2] هشام سوادي هاشم،المرجع السابق ،ص299.

[3] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ،ص205 ،206.

كما عمل على تأسيس "الجمعية الخيرية" الإسلامية التي كان هدف تأسيسها حث وتشجيع مسلمي بلاد الشام والمسلمين عامة على نبذ كل ما من شأنه إثارة الفرقة والأشكال بين المسلمين، وناشد الدولة بضرورة ربط البلدان العربية والإسلامية بشبكة مواصلات وخطوط السكك الحديدية لأنها السبيل لتقوية العلاقات بين المسلمين، ودعا إلى التبرع لمشروع سكة حديد الحجاز الذي شرع السلطان في إنشاءها[1] .

4-رفيق العظيم*:

من أشهر رجالات بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد أتخذ منذ شبابه وجهة إسلامية إصلاحية وخاصة الإصلاحات الخيرية، وكان رفيق العظم يؤمن بالترابط الوثيق بين الدين والسياسة في الشريعة الإسلامية حيث كان يرى أن الشريعة الإسلامية جمعت بين السياسة والدين، وإذ لم تقتصر في قسمها الدنيوي على المعاملات الشخصية فقط بل شملت الحقوق المشتركة العمومية الداخلة تحت الإحكام السياسية[2].

أورد رفيق العظم خلاصة أفكاره حول الجامعة الإسلامية في كتابين ألفهما في هذا المجال، الأول بعنوان الجامعة العثمانية والعصبية التركية أو التأليف بين العرب والترك والثاني بعنوان الجامعة الإسلامية وأوروبا وعمل على مهاجمة جمعية الاتحاد والترقي وسياستها العنصرية المناوئة للعرب متخذة الدعوات إلى إستقلال العرب عن الدولة العثمانية[3].

---

[1] هشام سوادي هاشم،المرجع السابق ،ص299.

* رفيق بن محمود بن خليل العظم ،ولد في دمشق ونشأ فيها ،وكان منذ مطلع شبابه مهتما بالعلم والأدب والتاريخ زار مصر في شبابه ،ثم أستقر فيها منذ عام 1898،شارك في كثير من الإعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسة والعلمية ،توفي عام 1925.(ينظر:محمد علي الأحمد ،المرجع السابق،ص297.)

[2] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ،ص297

[3] هشام سوادي هاشم ،المرجع السابق ،ص299.

ودعا المسلمين كافة إلى الإلتفاف حول الدولة العثمانية ومساندة سياستها في الجامعة الإسلامية، وأثنى على الدور الذي يقوم به الخليفة عبد الحميد الثاني في خدمة سياسة الجامعة الإسلامية، وما يبذله من توجهات لجمع كلمة المسلمين وتوحيد قوامهم للوقوف في وجه أعداءهم وهنا تجدر الإثارة إلى أن رفيق العظم حافظ على تعاطفه مع حركة الجامعة الإسلامية من الناحية السياسية لكنه عمل فيما بعد على محاربة السلطان عبد الحميد الثاني بسبب تأثره بالعناصر المناوئة لعاصمة الخلافة من عناصر تركيا الفتاة الهاربين إلى مصر، ورأى في الجامعة الإسلامية رابطة تضم في بوتقتها المحتوى القومي[1].

كما تجدر الإشارة هنا أن ألمانيا بقيادة الإمبراطور ويليام الثاني ساندة حركة الجامعة الإسلامية[2]، كما شبهوا الدعوة لفكرة الجامعة الإسلامية بإتحاد فدرالي من النمط الألماني على مستوى العالم الإسلامي كله[3]، فإستغل السلطان هذا الإعتراف للدعوة ولترسيخ حركة الجامعة الإسلامية[4].

ب-**الصحف المؤيدة لفكرة الجامعة الإسلامية :**

1- مجلة العروة الوثقى :

حيث تم إنشاءها بعد أن أخفقت الثورة العرابية في مصر، وقام الإنجليز بإحتلال مصر، فسمح للأفغاني بحرية ذهابه إلى أي مكان أراده، فأتجه هذا الأخير إلى لندن وباريس عام 1883 وفي نفس الوقت كان تلميذه الشيخ محمد عبده منفيا من بيروت بعد إخماد الثورة، فإستدعاه الأفغاني إلى باريس وهناك أنشا جريدة العروة الوثقى سنة 1884، عمل الأفغاني

---

(1) محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ،ص300 ،301.

(2) عبد المنعم الهاشمي ،المرجع السابق:ص549.

(3) جمال حمدان ،العالم الإسلامي المعاصر ،عالم الكتب ،القاهرة ،1990،ص132.

(4) عبد المنعم الهاشمي،المرجع السابق،ص،537، 549.

ومحمد عبده* معا في تحريرها، ومع صدور أول عدد لها في 13 مارس 1884 لاقت رواجا واسعا كما ذاع صيتها في العالم الإسلامي وأقبل الناس عليها من مختلف الأقطار، لم يكتب للجريدة الصمود أكثر من 18 عدد ،فكان آخر عدد أصدر في 16 أكتوبر 1884، عملت هذه الجريدة على شحن الآراء المناهضة للكيان الإنجليزي في الأوساط الإسلامية، وقد عملت هذه الصحيفة على تأييد فكرة الجامعة الإسلامية من خلال الكتابات التي نشرتها عن هذه الأخيرة ؛ حيث دعت إلى محاربة البدع والخرافات وكلما يخالف كتاب الله وسنة رسوله، على أن تكون زعامة الجامعة الإسلامية لأي مسلم صالح دون اشتراط أن يكون عربيا والعمل على تجديد الإسلام وتحريره من الجمود[1].

2-جريدة المؤيد :

الصادرة في عام 1889 لصاحبها علي يوسف الذي استفاد من نفوذه الواسع في دوائر المثقفين المصريين، فجعل من صفحات جريدته منبرا يدافع من خلاله عن الحرية والاستقلال من جهة، وميدانا لأصحاب الكتابة الأدبية والسياسة من جهة أخرى.

عمل محمد عبده وقاسم أمين الذين هاجما المقطم وردوا بعنف على أطروحاتها السياسية، وحيال تعاظم هذه الجريدة المدافعة عن الداعية للجامعة الإسلامية في الأوساط الشعبية[2].

---

* ولد الشيخ محمد عبده حسن خير الله في قرية مجلة مضر بمركز شبراخيت من أعمال مديرية محافظة البحيرة في سنة 1849 تلقى تعليمه وحفظ القرآن بالقرية ثم ذهب إلى الجامع الأحمدي بطنطا (ينظر :محمد عمارة ،الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين ،ط 2،دار الشروق ،القاهرة 1988،ص24.) ومن ابرز شيوخه الشيخ درويش خضر حيث حثه على طلب العلم بدون استثناء مثل المنطق والفلسفة والرياضيات وكذلك الشيخ حسن الطويل ،كما كان جمال الدين الأفغاني من الذين تأثر بهم محمد عبده فقد اتصل به ولازمه وبذلك اتسعت آفاقه. (ينظر :عبد الكريم بوصفصاف ،الفكر الغربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا،دار الهدى ،الجزائر ،2005، ص203، 204.)

[1] عيسى مهني ،محمد عبده ومواقفه من قضايا عصره 1849-1905 ،رسالة ماجستير في تاريخ معاصر ، إشراف :حاجي فاتح ،شعبة التاريخ ،قسم العلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2014، ص92 ،93.

[2] منذر معاليقي ،معالم النهضة العربية في الفكر العربي الحديث ،المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس ،لبنان ، دس ،ص148.

وردا على ما قاله فارس نمر في الجامعة الإسلامية على أنها تثير مخاوف المسلمين وتزيد من عداوة الأوروبيين قال علي يوسف صاحب جريدة المؤيد **<<**...أن هذا يقوي حجتنا في أن تحقيق الجامعة الإسلامية من أنفع الأشياء للمسلمين لأنه إذا كانت دول أوروبا جميعا أعداءنا ونحن معشر المسلمين ضعاف...وأنه إذا كانت أوروبا ترى تحقيق الجامعة الإسلامية ضد مصلحتها حتى أنها إنها انتقمت منا أشد إنتقام ...فما ذلك إلا أن تقارب المسلمين بعضهم ببعض وتناد لهم شعار الوحدة العلية وشعورهم بأنها طريق القوة ...الواجب أن يتفق محبو الإسلام والدولة العلية خصوصا على أنجح الوسائل لتحقيق تلك الجامعة **>>**[1].

ونظرا لخطورة هذه الجريدة وعجز الإحتلال الإنجليزي عن تعطيلها وتوقيفها لجأ هذا المحتل إلى سياسة المهادنة ف إستمال إلى جانبه مؤسس المؤيد فقام بكتابة مقالات تهادن الاحتلال[2] وتشيد به، وفي عام 1907 كتب قائلا أن الجامعة الإسلامية كعقيدة غير موجودة وأعلن أنه يؤمن بالجامعة الإسلامية من الناحية الدينية ولا يؤمن بها من الناحية السياسية[3].

3-جريدة اللواء :

التي ظهرت عام 1889 لصاحبها مصطفى كامل،كانت من الجرائد الوطنية الأولى التي فنَّدت مزاعم الاحتلال، ودعت إلى الوحدة الوطنية، وأبدي دعاتها حرصهم على مساندة الدولة العثمانية لهم[4]، فكان مصطفى كامل يعتقد أن الإرتباط بالعثمانيين يعتبر مصدر الحماية من بريطانيا، وكان يسعى جاهدا للإفادة من نفوذ الدولة العثمانية وحقها الشرعي في السيادة على مصر لإخراج إنجلترا من الاراضي المصرية، وقد رأى أن حماية الإسلام من دسائس أعدائه رهن بالتعلق الصادق براية الخلافة العثمانية[5].

---

[1] موفق بني المرجه ،المرجع السابق، ص135.

[2] منذر معاليقي ،المرجع السابق ،ص149.

[3] موفق بني المرجه ،المرجع السابق، ص135.

[4] منذر معاليقي ،المرجع السابق ،ص150.

[5] موفق بني المرجه ،المرجع السابق،ص 142.

4-الحق ألوهراني :

تغذت هذه الصحيفة فكريا بما عولج عن الجامعة الإسلامية ودورها للدعوة الإسلامية التي قامت على الحج إلى بيت الله الحرام في مكة والمدينة والالتفاف حول الخلافة، فقد كان السلطان عبد الحميد محبوبا في الجزائر، حتى أن السلطات الفرنسية قد واجهت القومية الإسلامية في ثورتي عين تركي 1901 وعين بسام 1906 بالجزائر وشددت رقابتها على الصحافة الواردة من المشرق العربي ومنعتها رسميا .

لحت الحق الوهراني على مراجعة الجامعة الإسلامية والإتحاد الإسلامي لأن كل مسلم في أي قطر كان في العالم شرقا وغربا لا تفصله أي قوة عن الإرتباط بهذه الوحدة المذهبية الدينية أن يتمسك بدينه.

لقيت هذه الدعوة إلى الجامعة الإسلامية نجاحا في الجزائر حيث تطلعت إلى تأييد دولة إسلامية كبرى كالدولة العثمانية، ولقيت صدها في مدن كثيرة من الغرب الجزائري كمستغانم وتلمسان ومدن الشرق كعنابة وقسنطينة ووسط الجزائر العاصمة عام 1900[1].

ثانيا:المعارضين لفكرة الجامعة الإسلامية

[1] إبراهيم مهدي ،"الصراع حول الهوية والانتماء الغربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية "جريدة الحق ألوهراني نموذجا" 1911-1912 ،عصور، العدد6-7 مخبر البحث التاريخي ،مصادر وتراجم جامعة وهران ،جوان ديسمبر 2005،ص11.

كما لاقت فكرة الجامعة الإسلامية التأييد والمساندة جعلت منها الحل لإزالة العوائق وتقوية الدولة العثمانية ،وجدت هذه الفكرة معارضة شديدة عملت على التقليل من شأنها ، سواء من طرف الشخصيات العربية أو من الطرف الأوروبي.

أ- المعارضة الإسلامية لفكرة الجامعة الإسلامية:

تمثلت هذه المعارضة في شخص عبد الرحمان الكواكبي وعبد الحميد الزهراوي، كما عمل العديد من الكتاب والصحف العربية على مناهضة هذه الفكرة .

1- معارضة عبد الرحمان الكواكبي:1849-1902

كان الكواكبي *يظهر في كتاباته الصحفية العداء للعثمانيين ويندد بسياستهم في البلاد العربية، وكان يرى أن الحكومة التي يحكمها الشرع الذي تشهر الأمة على تنفيذه وتحاكم في ظله الحاكم والمحكوم على حد سواء، وكان ينفي حق الدولة العثمانية في الخلافة لأنه رأى بأن الخلافة في قريش وشروط الخليفة أن يكون وفقا لذلك عربيا قرشيا، وأن العثمانيون قد إنتزعوا الخلافة من العرب [1]، ولعل دعوته إلى إحياء الخلافة العربية قد صدمت دعوة كل من جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد في إقامة الجامعة الإسلامية [2]، وعمل الكواكبي على

*ولد في حلب عام 1848 تلقى علومه الأولى في المدرسة الكواكبية التي كانت تماثل الأزهر في الاهتمام بالعلوم الدينية درس الطبيعيات والرياضيات وشغف بالتاريخ وعلوم الاقتصاد والاجتماع والسياسة الأمر الذي انعكس إيجابا على مشروعه وأفكاره في الإصلاح ،لكنه لم يتعلم اللغات الأجنبية واقتصرت معرفته ويبدوا ذلك واضحا في مؤلفاته . عل العربية والفارسية والتركية،لكنه عمل على قراءة المترجمات عن هذه اللغات ويعتبر مجددا للفكر الديني وللصلح الاجتماعي ومفكر سياسيا إذ ا امتاز بوضوح فكره وبنزعة نقدية عالية (ينظر :رحاب عكاوي ،عبد الرحمان الكواكبي السيد ألفراتي ،دار الفكر العربي ،لبنان، دس ،ص89.)

[1] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ،ص179 .

[2] فتحي زغروت ،من ذخائر التراث الإسلامي النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي ،الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع ، مصر ،2009،ص643.

الدعوة إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة ما جعل رشيد رضا يعارضه في هذه القضية، وعمل على التفريق بين العرب والعثمانيين[1].

2- عبد الحميد الزهراوي:

تعرض عبد الحميد الزهراوي لنقد فكرة الجامعة الإسلامية من خلال تساؤله **<<**...ماهي الجامعة قوم مختلفين منذ ثلاثة عشر قرنا اختلافا سياسيا ودينيا يقتل بعضهم بعض، يستعين بعضه على بعض بأهل الملل المخالفة في الأساس... **>>**[2]، كما كان يرى انه لا وجود للجامعة التي روج لها السلطان عبد الحميد الثاني، وأن الدين على أهميته لا يمكن أن يكون للإتحاد السياسي،ومع اعتراف الزهراوي بالرابطة الإسلامية التي تجمع بين العثمانيين والعرب تحت اسم الرابطة العثمانية ،لكنه مع ذلك رفض الجامعة الإسلامية كصيغة وحدة بين العثمانيين والعرب وهو بذلك يقول نحن مسلمون ولكننا لا نريد إتحادا يكون خارجه أبناء وطننا غير المسلمين، ونحن عثمانيون ولكننا لا نريد إتحادا يكون خارجه كل أبناء من غير الترك، وهو بذلك يدعو بصراحة الرابطة القومية للعرب ،ورأى فيها بديلا عن الجامعة الإسلامية، ودعا إلى تطبيقها واقعيا بين الأمة العربية[3].

3-الصحافة المعارضة:

على الرغم من كثرة الصحف التي صدرت للتصدي لفكرة الجامعة الإسلامية ومهاجمتها ومهاجمة دعاتها والتنديد بهم ،إلا أنها لم تكن تعبر عن تيار شعبي في أي من البلاد الإسلامية، وإنما هي وجهة نظر أصحاب هذه الصحف، وكانوا في أغلبهم من اليهود بنفوذ الدول الأجنبية في بلاد الشام ،وساعدتهم هذه الدول بالأموال والمطابع على الترويج لأرائهم، أما في مصر فقد قاد التيار المعادي للجامعة الإسلامية مجموعة من الصحافيين الشاميين من

---

[1] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ،ص282.

[2] موفق بني المرجه ،المرجع السابق، ص132.

[3] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق،ص283-287.

النصارى واليهود ومن إنظم إليهم من أعضاء المحافل الماسونية في مصر [1]، ومن أهم هذه الصحف نذكر:

-*صحيفة المقطم*:

هذه الجريدة أنشأة من طرف يعقوب صروف وفارس نمر في شباط 1889، والتي وقفت إلى جانب الانجليز، ودافعت عن سياستهم وصورت الإحتلال على أنه المنقذ للمصريين من الظلم والجهل، وكتب تحت عنوان" مصلحة المصريين من مصلحة المحتلين" تقول **<<**...هم تجشموا هول الإقامة في مصر لرفع الظلم والاستبداد اللاحق بالمصريين... **>>**، كما إتهمت هذه الجريدة مصطفى كامل بتقديم مصلحة العثمانيين على مصلحة مصر، وعملت على مهاجمة فكرة الجامعة الإسلامية، ودعت إلى الإنفصال التام عن الدولة العثمانية والى إنشاء دولة موالية للإنجليز [2].

-صحيفة الوطن:

كثيرا ما هاجمت هذه الصحيفة فكرة الجامعة الإسلامية، فقد كان نجدي إبراهيم يرى أن الجامعة الإسلامية وهمْ نادى به السلطان عبد الحميد الثاني لتهديد دول أوروبا فقال في ذلك**<<**...أن السلطان عبد الحميد الثاني يهدد أوروبا في بعض الأحيان بذكر هذه القوة الدينية وهو يفعل ذلك اتكالا على جهل أوروبا بالحقيقة...لا على قوة صحيحة ناشئة عن رئاسته الدينية لأن هذه الرئاسة لا علاقة لها بالسياسة والأحكام،و لا تقيم الشعوب الإسلامية لحرب على دول آل عثمان...**>>**[3] ولم تقم هذه الصحيفة عند حد الهجوم على الجامعة الإسلامية بل تعدته إلى الهجوم على العقيدة الإسلامية ذاتها[4].

---

[1] زكريا سليمان بيومي ،قراءة أسلامية في تاريخ الدولة العثمانية "التحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق ..،دار العلم والإيمان، جامعة المنصورة ،دس ،ص169 ،170.

[2] منذر معاليقي ،المرجع السابق ،ص148.

[3] موفق بني المرجه ،المرجع السابق، ص130.

[4] سليمان زكريا بيومي ،المرجع السابق ،ص174.

-صحيفة مصر:

أنشأ هذه الجريدة كل من أديب إسحاق وسليم النقاش عام 1877 أثر تعرفه على الأفغاني[1] وقفت هذه الصحيفة موقفا معاديا لفكرة الجامعة الإسلامية، ورفضت الإتجاه الداعي إلى ضرورة مساعدة مصر للدولة العثمانية في حربها مع اليونان سنة 1897 معللة ذلك بأن الحرب بين دولتين لا علاقة لمصر بهما، وقالت أن التبرعات التي قدمها المصريون إلى الدولة العثمانية إنما تكون باسم الجامعة الوطنية والرابطة المصرية وبعيدا عن الجامعة الإسلامية والرابطة الدينية.

-صحيفة المشير:

أصدرها سليم سركيس عام 1899، وتوقفت عام 1902، ركزت مقالاتها على مهاجمة الجامعة الإسلامية، وأيدت تحكم الأوروبيين في العرب، نعمت هذه الصحيفة بحماية السلطات البريطانية في مصر، وهذا واضح بدليل أنه عندما صدر قرار من المحكمة بخصوص تسليم سليم سركيس للدولة العثمانية، رفض كرومر المندوب السامي البريطاني في مصر، ووفر له الحماية[2].

4- الكتاب المعارضين:

برز العديد من الكتاب الذين إضطلعوا في معارضة الجامعة الإسلامية من أمثال فرنسيس مراقس الحلبي 1836-1873 وهو كاثوليكي من حلب درس الطب على يد طبيب إنجليزي في حلب ،انظم في باريس إلى التيار الذي هاجم الحكم العثماني الذي يمثله السلطان عبد الحميد الثاني واتهمه بأنه حكم عنصري.

ومن حلب ظهر رزق الله حسون 1825-1880 أرمني تعلم في حلب اللغة العربية والفرنسية والتركية، إتهم بالاختلاس وأودع السجن، ثم فر منه إلى روسيا ثم لندن وفي لندن بدأ

---

[1] منذر معاليقي ،المرجع السابق،ص145.

[2] سليمان زكريا بيومي ،المرجع السابق ،ص173 ،174.

نشاطه المعادي لحكم السلطان عبد الحميد وهجومه على الجامعة الإسلامية ودعا إلى أن تكون إنجلترا هي البديل عن الترك في حكم العرب[1].

بالإضافة إلى عبد الله النديم الذي رفض الجامعة الإسلامية كفكرة دينية ودعا بدلا منها إلى الجامعة الشرقية[2].

ب- المعارضة الأوروبية لفكرة الجامعة الإسلامية:

هزت فكرة الجامعة الإسلامية دول العالم الغربي وخاصة إنجلترا وفرنسا وروسيا وكلفتها جهدا كبيرا في سبيل مقاومتها، فعملت على إتهام السلطان عبد الحميد والتشكيك فيه[3]منها:

- **معارضة كرومر** المعتمد البريطاني في مصر 1883-1907 فكان من أقوى من هاجم فكرة السلطان في مصر وحمل على هذه الفكرة حملة ضارية ودعا الدول الأوروبية في تحريض سافر إلى التجمع للوقوف في وجه هذه الدعوة [4].

وقد حرص هذا الأخير على التحدث في تقاريره السنوية عن الجامعة الإسلامية ببغض شديد، حيث أورد تقرير عام 1906 قال فيه **<<**...المقصود من الجامعة الإسلامية بوجه الإجمال إجتماع المسلمين في العالم كله على تحدي قوات الدول المسيحية ومقاومتها...فإذا نظر إليها من هذا الوجه وجب على كل الأمم الأوروبية التي لها مصالح سياسية في الشرق أن تراقب هذه الحركة مراقبة دقيقة لأنها يمكن أن تؤدي إلى حوادث متفرقة فتضرم فيها نيران التعصب الديني في جهات مختلفة من العالم... **>>**[5].

---

[1] سليمان زكريا بيومي ،المرجع السابق ،ص171.

[2] موفق بني المرجه ،المرجع السابق، ص131.

[3] تاج السر أحمد حران ،المرجع السابق ،ص101.

[4] أنور الجندي ،تصحيح أكبر خطا... ،ص82.

[5] أنور الجندي ،العالم الإسلامي ...ص180.

-**معارضة هانوتو** الذي هو الوزير الفرنسي، نشرت صحيفة الأهرام تصريحات هذا الوزير هاجم فيها الجامعة الإسلامية، والدولة العثمانية وأعتبر أنها عقدة التقاء المسلمين خارج الدولة وداخلها.

كما كانت بريطانيا وفرنسا وروسيا ترمي إلى قطعها حتى تتفرق الوحدة التي تجمع من حولها الدول الإسلامية والتي يكمن أن تجعلا شوكة في وجه التوسعات الاستعمارية التي تخطط لها هذه الدول الاستعمارية[1].

كما عملت بريطانيا على الإهتمام بنفوذ أشراف مكة عربيا وإسلاميا لتقوية مركزها بين مسلمي الهند أو ضد الدولة العثمانية تحقيقا لمشروع فصل العرب عن العثمانيين وإقامة خلافة عربية، وأثناء عمل مالت Malet كسكرتير في سفارة بلاده في الأستانة عام 1879 اقترح تأييد حكومة أشراف مكة وتتودد إليهم بسبب نفوذهم في الجزيرة العربية.

وعلى صعيد الرأي العام البريطاني طالبت صحيفة التايمز أن لا يعزل عبد الحميد الضعيف بل يجب أن تبعد إلى الأبد كل سلالته، ومن ثمة يجب أن يملا العرش بواحد من أشراف مكة، وبالفعل فقد عمل جيمس زوهراب قنصل بريطانيا في جدة منذ عام 1879 على وضع هذه الأفكار موضع التنفيذ، وعمل على فصل العرب عن العثمانيين[2].

---

[1] تاج السر أحمد حران ،المرجع السابق، ،ص101.

[2] عبد الرؤوف سنو ، المرجع السابق ،ص95.

ثالثا: خلع السلطان عبد الحميد الثاني ومصير الجامعة الإسلامية

أ- خلع السلطان عبد الحميد الثاني:

1-دور اليهود في الانقلاب:

لا يخفى دور اليهود الفعال في انقلاب 1908 وفي حادثة خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1909 بالاتفاق مع جمعية الاتحاد والترقي *، ولا يخفى ما كان للدونمة ** والماسونيين من نفوذ قوي في أوساط تلك الجمعية [1]، وقد عملوا على بث الإشاعات والدعايات الكاذبة حول السلطان عبد الحميد الثاني من أجل تهيئة الرأي العام في عاصمة الخلافة وفي أرجاء البلاد التابعة له لتقبل الانقلاب عليه، وعملوا في 1906 على نقل مقرهم الرئيسي إلى سالونيك، وشرعوا في أعداد شبكة من الخلايا التنظيمية الثورية [2]، وفي نفس السنة عقدت روسيا والنمسا مؤتمر لبحث مستقبل مقدونيا [3] هذه الأخيرة التي تم إختيارها لينطلق منها جيش الإتحاديين على عاصمة الخلافة إستانبول وإسقاط الخليفة عبد الحميد الثاني، وفي عام 1907 عقد مؤتمر في باريس يضم كافة الأحزاب والكتل المعارضة في الدولة العثمانية المؤيدين

---

* هي حركة معارضة كانت نواة تأسيسها الأولى عام 1888م حيث قامت مبادئها ظاهرا على الاتحاد ،المساواة ،الإخوة، والتي هي في الأساس شعار الثورة الفرنسية ،وقد تأسست عام 1894 ووصلت إلى سدة الحكم في الدولة العثمانية بعد انقلابها على السلطان عبد الحميد في 27أفريل 1909، يمثل أغلب أعضاءها في المحافل الماسونية وقد بدأت جمعية الاتحاد والترقي بفرض عملية التتريك على جميع المحافظات العربية وغيرها .(ينظر :إبراهيم لملم ،"المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله ، رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية، إشراف :سعيد فكرة ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ،جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2010 ، ص32 ،33.)

**الدونمة كلمة تركية تعني المرتد والزنديق ،وهي صفة على جماعة من اليهود هاجرت من الأندلس بعد زوال حكم المسلمين فيها واستقرت في ربوع الدولة العثمانية تنعم بالحياة الآمنة (ينظر :سليمان بن صالح الخراشي ،المرجع السابق ،ص21.)

[1] حسان حلاق،موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909،ط2،دار النهضة العربية،بيروت،1999، ص304.

[2] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق،ص333.

[3] مصطفى حلمي ،الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية،دار الكتب العلمية ،لبنان ،2004 ، ص67.

لإسقاط السلطان عن العرش، وحدد شهر أكتوبر 1908 كموعد للإنقلاب ؛ وإستعدادا لهذا الاخير إتخذت جمعية الإتحاد والترقي فروعا لها في مختلف أنحاء الدولة العثمانية.

2-المشروطية الثانية أو إعادة العمل بالدستور : 1908:

في مساء 17 جويلية 1908 إستولت الجمعية على مكتب البريد في سالونيك مركز مقدونيا وأرسلت الرسائل إلى أتباعها من موظفين وعسكريين ورجال الدين في أنحاء الدولة العثمانية تبلغهم فيها بالثورة على السلطان عبد الحميد الثاني.

وأعلنت بعض القوات العثمانية التي يقودها كل من الضباط أنور بك وأحمد نيازي بك تمردها على السلطان، وأعلن أهالي سالونيك تضامنهم مع جمعية الاتحاد والترقي، وإنضم الجيش الثالث إلى الحركة، فأرسلت رسالة عاجلة إلى السلطان تطالبه بإعلان الدستور وخلال أربع وعشرون ساعة وإلا تحرك جيشها لإحتلال العاصمة[1].

ولم يلبث عبد الحميد أن أعلن عن عودة دستور سنة 1876 وذلك في 23 ديسمبر 1908 والذي ظل ملغى أكثر من ثلاثين سنة وأجريت الانتخابات النيابية وبدأ المجلس أعماله في أواخر 1908[2]، وبالرغم من أن الإتحاديون لم يتسلموا الحكم بعد إلا أنهم سيطروا على معظم الأماكن الحساسة في الدولة[3].

3-أحداث انقلاب عام 1909 وخلع السلطان:

لم تكتف جمعية الإتحاد والترقي بإعلان المشروطية الثانية بل قررت خلع السلطان عبد الحميد الثاني ومهدت لذلك، بنشر عدد من البيانات خلال عام 1908 تحرض الجنود

---

[1] عبد الفتاح حسن أبو علية ،الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير ، دار المريخ للنشر ،المملكة العربية السعودية ، الرياض،دس، ص367.

[2] نزار فازان ،المرجع السابق،ص75.

[3] مصطفى كمال أتاتورك ،الرجل الصنم "حياة رجل ودولة "،تر:عبد الله عبد الرحمن،ط 2 ،الأهلية للنشرو التوزيع ،عمان ، 2013،ص50.

العثمانيين على الثورة وخلع السلطان، كما عملت على عقد جلسة سرية في 5 أفريل 1909 أرسلت برقية إلى المركز العام لجمعية الإتحاد والترقي تطلب من الأعضاء اليهود الحضور لعقد جلستهم، وعقد المؤتمر في ضاحية آيا إستفانوس[1].

وعملت جمعية الإتحاد والترقي على إرسال برقيات إلى قصر يلدز متهمة السلطان بتدبير حادثة 31 مارس حيث حدث في إستانبول اضطراب قتل فيه بعض عسكر جمعية الاتحاد والترقي[2].

وقد أختلف في أصل مدبر هذه الحادثة فالبعض يقول أن الحادثة من تدبير السلطان من أجل التخلص من جمعية الإتحاد والترقي بعد أن أجبر على إعادة الدستور والبعض الآخر يرى أنها من تدبير جمعية الإتحاد والترقي ليتخذوا منها ذريعة لخلع السلطان، وقد شهد بعض من معاصري هذه الحقبة أمثال طوران ورضا أنور أن السلطان عبد الحميد بريء من هذه التهمة مؤكدين أن جمعية الإتحاد والترقي سبب هذه الحادثة[3] .

وعلى العموم فقد زحفت قوات الجيش المرابط في ولاية سالونيك على الأستانة للقضاء على التمرد والإضطرابات، وأحاطت هذه القوات بالقصر السلطاني [4]، ولم علم السلطان عبد الحميد بعصيان جيش سالونيك وتقدمه نحو العاصمة أمر القوى في القصر بعدم إطلاق النار فخلع السلطان بفتوى من شيخ الإسلام محمد ضياء الدين أفندي 24 أفريل 1909.**(ينظر الملحق رقم:06).**

وأوفدوا هيئة مكونة من عارف حكمت باشا رئيس الوفد وعضوية كل من أسعد طوتباني باشا، وغالب باشا، وآرام أفندي وقارصوه، ووصلوا إلى يلدز لإبلاغ السلطان نبأ الخلع ونقل

---

[1] حسان الحلاق ،موقف الدولة العثمانية... ،ص316.

[2] محمد زكي ملا حسين الدر واري ،المرجع السابق ، ص442 .

[3] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ،ص349.

[4] محمد زكي ملا حسين الدر واري ،المرجع السابق ،ص442.

السلطان في 27 أفريل 1909[1]، إلى سالونيك وسجن في فيللا هناك، ثم عهد في حراسته إلى فتحي المقدوني، حتى توفي في 1918[2].

ب-مصير الجامعة الإسلامية

نجح السلطان عبد الحميد في تحقيق العديد من الأهداف التي كان يرمي لتحقيقها من خلال فكرة الجامعة الإسلامية فقد حفظت السلطنة في مناسبات عدة من الأخطار ،كما أنها أخرت زوالها سنين عديدة ،وغير أنه ومن الواجب الاعتراف بأن هذه السياسة وإن حققت لواضعها جملة من المنافع جرت وراءها كثيرا من الأخطار الداخلية والخارجية، فالأتراك على وجه عام نقموا على السلطان من جراء تقريب أبناء العروبة دونهم وأنكر عليه شبابهم المثقف هذه السياسة الإسلامية لأنها حسب نظرهم لا تتفق مع روح العصر وعملوا على إزاحة السلطان من العرش، وهذا ما كان لهم بغرض تطبيق مبادئ الثورة الفرنسية ،وبعد أن عزل السلطان ضعفت الرابطة الإسلامية بين السلطنة وولاياتها[3].

وكان الطابع العدائي للدين الإسلامي غالب على موقف الإتحاديين، فقد حاربوا فكرة الجامعة الإسلامية، رغم المناداة بهذه الفكرة في العديد من المواقف مثل الثورة البلقانية وحرب ايطاليا على ليبيا، وسرعان ما عملوا على التخلي عنها واستبدالها، وعملوا على تنفيذ رغبات الماسون في القضاء على الوحدة الإسلامية، فحادوا بالدولة عن الصراط المستقيم وقاموا بحملات على الدين فقد نقلوا رابطة المحاكم الشرعية من المشيخة الإسلامية إلى الوزارة العدلية، وعملوا على إضطهاد العلماء والبطش بهم[4].

---

[1]حسان الحلاق ،موقف الدولة العثمانية...،ص318.

[2]هـ .س.أرمسترونج ،الذئب الأغبر مصطفى كمال ،دار الهلال ،القاهرة ،1952.ص36.

[3] عيسى بن محمد الماضي ،كيف ضاعت فلسطين "دراسة للمؤثرات الاقتصادية والثقافية والسياسية في ضياع فلسطين ، مكتبة المغلا ،الكويت ،1988،ص84.

[4] سليمان بن صالح الخراشي ،المرجع السابق ،ص70.

كما تبنوا الدعوة إلى القومية التركية أو كما كانوا يسمونها الجامعة الطورانية، التي حمل لواءها ضياء كوك ألب ويوسف آقشورا وآغا أوغلي أحمد وجلال نوري وحمد الله صبحي وغيرهم، وزعموا أن الترك هم من أقدم أمم البسيطة وأعرقها مجدا وأسبقها إلى الحضارة وأنهم هم والجنس المغولي واحد بالأصل، ويجب العودة كما كان في السابق أي واحد، ولم يقتصروا في الجامعة الطورانية على الترك الموجودين في سيبيريا وتركستان الروس وترك مانشتان الصين وفارس والقوقاز والأناضول والروملي بل مبدأهم مد هذه الرابطة إلى المغول في الصين والى المجر والفنلنديين في أوروبا، وكل ما يقال أنه ينتمي إلى أصل طوراني وكانوا يقولون أنهم أتراك أولا ومسلمون ثانيا وهنا نرى زوال رابطة الدين التي كانت في عهد السلطان عبد الحميد تمثل الرابط الأساسي الذي يجمع أفراد المجتمع العثماني، وعمل الإتحاديون إلى تغذية الفكرة فالفت الجمعيات والنوادي، وأصدرت الجرائد والمجلات، ونظمت القصائد وألقيت الخطب، فأسس ضياء كوك ألب جمعيتين اللسان الجديد والحياة الجديدة، كما أسهم أتراك روسيا النازحون إلى إستانبول في نشر هذه القومية[1].

وهذه السياسة عملت على محاربة اللغة العربية على المستويات كافة وتطهير اللغة التركية والآداب التركية من الكلمات والمصطلحات العربية لان اللغة العثمانية كانت تكتب بحروف عربية ونحوى أكثر من نصف ألفاظها ومفرداتها كلمات عربية، وعمل الإتحاديون على ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية من اجل إبعاد اللغة العربية على ميادين الحياة اليومية للشعب التركي المسلم ولا يتم لهم ذلك إلا بإقصائها عن ممارسة الشعائر الإسلامية، وعملوا على إحياء اللغة التركية محلها[2].

---

[1] سليمان بن صالح الخراشي ،المرجع السابق ،ص63، 64.

[2] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق،ص386-406.

ولقد أساءت تلك الحركة الطورانية بعصبيتها إلى الشعور القومي لغير الأتراك ولا سيما العرب، الأمر الذي دفعهم للدفاع عن قوميتهم وإبرازها في صورة المجابهة مما أدى إلى إنفصال عرى الوحدة الإسلامية في الدولة العثمانية[1].

والجدير بالذكر أن العرب في بداية أمرهم قد سلكوا المسالك السلمية إتجاه سياسة الإتحاديين وعملوا على إنتهاج جميع سبل التفاهم والإصلاح، وذلك للإبقاء على وحدة الدولة العثمانية، لكن دون جدوى فعملوا على المطالبة بالإستقلال والإنفصال عن الدولة، وإنتهى ذلك بقيام الثورة العربية بقيادة الشريف حسين والتي ساهمت في إ قتسام الدول الأوروبية للمشرق العربي[2]، وعموما تعد مسالة إلغاء الخلافة الإسلامية عام 1924 بمثابة إنهاء فكرة الجامعة الإسلامية وفشل المشروع الإسلامي في أخر المطاف[3].

نظرا لأهمية فكرة الجامعة الإسلامية التي تعمل على توحيد المسلمين تحت راية الخلافة العثمانية، والتي عمل السلطان عبد الحميد على تبنيها ودعمها بشتى الوسائل، برزت العديد من المواقف رغم أنها لم تكن تعبر عن مواقف الدول، وإنما تمثلت في أراء وأحكام إتجاهات وشخصيات بارزة في وسط المجتمع، هذه المواقف إنقسمت بين مؤيدين كانوا يدعون إلى التمسك بها وضرورة تطبيقها ليعم فضلها على الدولة العثمانية، ومعارضين كانوا ينددون بها ويعملون على القضاء عليها بشتى الوسائل لما راو فيها من خطر على أمنهم ومصالحهم وقد عمل كل إتجاه على إنجاح موقفه، فقد عمل مؤيدي هذه الفكرة على الترويج لها ودعوة المجتمع الإسلامي إلى الأخذ بهذه الفكرة لجعل الدولة العثمانية قوية تستطيع محاربة أعداءها بسلاح الإسلام، وإنتشرت الصحف كالمؤيد والعروة الوثقى في أوساط المجتمع تؤكد حقيقة فكرة الجامعة الإسلامية، في المقابل فقد جابه هذه الفكرة كرومر المندوب البريطاني وكذلك شخصيات إسلامية بالإضافة إلى العديد من الصحف والكتاب الذين عملوا على تكذيب هذه

---

[1] فتحي زغروت ،المرجع السابق،46-49.

[2] محمد علي الأحمد ،المرجع السابق ،ص405.

[3] عبد الفتاح حسن ابو علية ،المرجع السابق،ص379.

الفكرة وإفشالها لما راو فيها من قوة وخصوصا الدول الأوروبية التي تأكدت من خطرها إذا طبقت على أرض الواقع، وبذلك يلزم الإطاحة بالسلطان لإفشال هذا المشروع وهذا ما تم سنة 1909، حيث خلع السلطان وتولى الاتحاديين السيطرة على الدولة، فعملوا على المناداة بالجامعة الطورانية وإهمال العنصر العربي الذي عمل على الثورة للإنفصال عن الدولة العثمانية

الخاتمة

ترتب عن تطبيق الإصلاحات ترسخ للإمتيازات الأجنبية وتوس يع إطارها في مختلف مجالات الحياة العامة السياسية والإقتصادية والثقافية ، وظلت الخدمة العسكرية مقصورة على المسلمين دون غيرهما، بينما يدفع المسيحيون مبلغ مالي ، وكما ظلت الوظائف العامة بيد المسلمين دون غيرهم، وكان من نتائج خط كالخانة تحسن من الناحية المالية وذلك عن طريق تعيين أشخاص لهم خبرة واسعة في مالية الدولة. كما كانت التنظيمات أول إعتراف رسمي بالمساواة المدنية والاجتماعية بشكل واسع بين جميع رعايا الدولة العثمانية إلا أنها أسهمت في ازدياد التكتل الطائفي وقد أدت هذه الإصلاحات إلى التخلي النهائي على الانكشارية حيث عمل السلطان محمود الثاني على إبادتهم جميعا .

كان السلطان عبد الحميد ذو شخصية ورعة وذكية مهتمة بشؤون الخلافة العثمانية حتى قبل تسلمه الحكم .وقد حاول كسب ود العرب من خلال تعيينهم في المناصب العليا والاهتمام بشؤون حياتهم لكي يصبح خليفة للمؤمنين، ولكي يساندوه في سياسته الإسلامية لدر ء الخطر الأجنبي على الدولة العثمانية ، كما عمل جاهدا على إبعاد اليهود من أرض فلسطين بكل ما أوتي من قوة حيث قام بإعلان بيت المقدس سنجقا تابعا مباشرة للباب العالي وأصدر العديد من الفرمانات التي تمنع الاستيطان اليهودي في فلسطين، ورفض الإغراءات التي جاء بها العديد من اليهود منهم تيودور هرتزل ؛وقد نتج عن حرب الدولة العثمانية مع الإمبراطورية الروسية خسارة كبيرة للدولة العثمانية وفقدانها للعديد من المناطق حيث استقلت بلغاريا والجبل الأسود وثار الأرمن على الدولة العثمانية مما أدى إلى أزمة كبيرة كادت أن تعصف بالدولة العثمانية ، لكن هذه الخسارة لم تمنعها من الإنتصار على اليونان، نتج عنها تعويضات مالية للدولة العثمانية وضم بعض الضائق للدولة العثمانية وتحديد الحدود بين الدولتين ، كما عمل السلطان عبد الحميد على إجراء تحديثات وإصلاحات مست معظم جوانب حياة الفرد حيث تم إعلان الدستور ثم بعد فترة عمل على تعطيله لما رأى فيه من عوامل لإزالة الدولة العثمانية، كما تضمنت هذه الإصلاحات تقسيمات إدارية في جميع الولايات العثمانية، كذا إنشاء إدارة الدين العام لتخفيف ديون الدولة العثمانية، وعمل السلطان على الإهتمام بالتعليم وصحة المواطن

العثماني بإنشاء مدارس ومستشفيات والإهتمام بالجانب العسكري حيث أستقدم مختصين ألمان وبعث بعثات علمية إلى الخارج، وشيد السكك الحديدية وخطوط المواصلات.

ومن هنا نرى أن الجامعة الإسلامية في نظر السلطان عبد الحميد ذات شقين، شق سياسي يتفادى به الأطماع الأجنبية، والعمل على تقوية الدولة، وشق ديني يجعل منه خليفة وأميرا للمؤمنين، وتوحيد المسلمين في كافة ربوع الدولة ليصبح درعا واقيا من هجمات الصليبية والأفكار الماسونية، فعمل على هذه الفكرة وراح يدعو لها، ويسخر المال والأنفس في سبيل تقبل هذه الفكرة، ولقد تفرعت فكرة الجامعة الإسلامية بين مؤيدين ومعارضين، عمل كل إتجاه على إنجاح موقفه، فقد عمل مؤيدي هذه الفكرة على الترويج لها ودعوة المجتمع الإسلامي إلى الأخذ بهذه الفكرة لجعل الدولة العثمانية قوية تستطيع محاربة أعداءها بسلاح الإسلام، وإنتشرت الصحف كالمؤيد والعروة الوثقى في أوساط المجتمع تؤكد حقيقة فكرة الجامعة الإسلامية، في المقابل فقد جابه هذه الفكرة كرومر المندوب البريطاني وكذلك شخصيات إسلامية بالإضافة إلى العديد من الصحف والكتاب الذين عملوا على تكذيب هذه الفكرة وإفشالها لما راو فيها من قوة وخصوصا الدول الأوروبية التي تأكدت من خطرها إذا طبقت على أرض الواقع، وبذلك يلزم الإطاحة بالسلطان لإفشال هذا المشروع وهذا ما تم سنة 1909، حيث خلع السلطان وتول الاتحاديين السيطرة على الدولة، برزت العصبية القومية التي حاربها عبد الحميد بكل جهده، وبرزت سياسة التتريك التي تهدف إلى طبع الدولة كلها بطابع تركي، فعملوا على المناداة بالجامعة الطورانية وإهمال العنصر العربي، وسلخ العرب من لغتهم ومن طابعهم الحضاري، فهاجت هذه السياسة حمية العرب، فشرعوا في تأليف الجمعيات السرية في الشام والعراق للدفاع عن حقوق العرب و عملوا على الثورة للإنفصال عن الدولة العثمانية.

وفي نهاية هذا البحث الأكاديمي كان لزاما علينا الإقرار بفضل السلطان عبد الحميد في الحفاظ عن الدولة العثمانية وحمايتها من الانهيار، وقد تأكدنا من أن الإتهامات الموجهة له كانت رد فعل طبيعي من اليهود والدول الأوروبية، لوقوف السلطان في وجهها ولم يسمح لها بتحقيق غاياتها المرجوة من تقسيم تركة الرجل المريض كما سمو الدولة العثمانية سابقا.

الملاحق

{الملحق رقم :01}

التنظيمات الخيرية التي صدرت بين 1839-1876

التاريخ :	الموضوع : خط شريف كالخانة
1839/11/	
1840/3/8	إعادة تنظيم مجلس الإحكام العدلية
184	إصدار مجموعة قوانين جنائية
1843/9/6	إنشاء محكمة تجارية في وزارة التجارة
1843/9/6	القانون الخاص بالمجندين في الجيش
1845	مجمع نواب الولايات في العاصمة
1845	إنشاء الجامعة ومعاهد أخرى للتعليم الثانوي
1846	نشر مجموعة قوانين إدارية
1847	إنشاء محاكم مدنية وجنائية مختلطة
1847	إنشاء وزارة للمعارف العمومية
1850/5/24	فرمان لصالح غير المسلمين
1852/7/28	إصدار مجموعة قوانين تجارية
1855/5/7	إبطال الخراج على الرعايا وقرار تجنيدهم
1856/2/18	خط همايوني
1856/3/30	معاهدة باريس
1856	تأسيس بنك عثماني
1858/8/21	نشر مجموعة من القوانين الخاصة بالأراضي
1858/8/9	نشر مجموعة من القوانين الجنائية
1862/2/4	امتياز إنشاء البنك السلطاني العثماني
1863/8/20	قوانين خاصة بالتجارة البحرية
1864/4/1	نظم خاصة بالطائفة اليهودية
1864/9/6	النظام الأساسي للبنان
1864/11/8	قانون الولايات
1864/6/16	قانون يعطي الأجانب حق تملك العقار
1868/4/2	إنشاء مجلس للدولة ومحكمة عليا
1868	افتتاح مدرسة غلطة سراي
1868/6/1	قانون خاص بالجنسية العثمانية
1869/4/4	قانون خاص باختصاص المحاكم النظامية
1869	تنقيح القانون المدني (مجلة أحكام عدلية)
1870/3/10	القانون الخاص بإدارة الولايات
1871/2/21	إلغاء الأوقاف الدينية
1876/12/23	إصدار القانون الأساسي

المصدر:الغالي غربي،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007،ص

{الملحق رقم :02}

الخط الشريف ،كالخانة عام 1839

لقد علم الجميع أنه لما كانت حصلت الرعاية التامة للإحكام ألجليلة القرآنية والقوانين الشرعية منذ بداية ظهور دولتنا العلية ،وصلت قوة واستحكامات سلطتنا السنية وجميع تبعاتها إلى اعلي مرتبة من الرفاه والمعمورية ، لكن بحسب ما وقع منذ مائة وخمسين سنة ،من عدم الانقياد إلى الشرع والمعمورية ،والامتثال إلى القانون المنيف ،بداعي الغوائل المتعاقبة والأسباب المتنوعة ،قد تبدلت تلك القوة الأولى والعمار بما هو عكس ذلك من الضعف والافتقار .ولما كان من الأمور الواضحة عدم إمكان ثبات الممالك التي لا تكون إدارتها تحت قوانين شرعية ،كانت أفكارنا الملوكية الخيرية منحصرة منذ جلوسنا الهمايوني في مجرد أعمار الممالك والإنماء وترفيه الأهالي .ونظرا لموقع ممالك دولتنا العلية الجغرافي ،وخصب أراضيها وقابلية واستعداد أهاليها، لابد من توفيق الباري تعالى أن يحصل المطلوب بظرف خمس أو عشرة سنين ،متى حصل التشبث بالوسائل اللازمة بعد الاعتماد على معونة الله ،واستمداد عنايته الإلهية ،والتوسل بجناب صاحب الرسالة ،والاستناد على روحانيته النبوية .

ولذلك نرى من اللازم المهم لأجل حسن إدارة ممالكنا المحروسة ،وضع بعض قوانين جديدة تتعلق موادها الأساسية بأمنية النفوس والمحافظة على الأموال والعرض والناموس ،وكيفية تعيين التكاليف وجمع العساكر المقتضية ومدة استخدامها .وذلك لان لا شيء في الدنيا اعز على الإنسان من النفس والعرض والناموس ،فإذا رآها في التهلكة ولم يمل عند ذلك إلى الخيانة بحسب ما في خلقته الذاتية وجبلته الفطرية ،لابد له أن يتشبث ببعض الصور لأجل المحافظة على نفسه وناموسه ومن المسلم إن هذا الأمر يكون مضرا بالدولة والمملكة ،كما يسلم إن الإنسان متى كان مستأمنا على نفسه وناموسه لا بد له من إن لا ينفصل عن الصدق ،والاستقامة وتكون أشغاله وأعماله عبارة عن حسن الخدمة لدولته وملته ،لكن عندما تفقد الأمنية على المال لا يعود يلتفت لا إلى الدولة ،ولا إلى الملة ،ولا ينظر إلى أعمار الملك ،بل يكون دائما غير خال من بلبلة الفكر والاضطراب ،وبعكس ذلك إذا كان بحالة الكاملة من جهة أمواله وأملاكه فإنه يكون مهتما بأشغاله وتوسيع دائرة معاشه ،وتتزايد غيرته يوما فيوما على دولته وملته ومحبته لوطنه ،لا ريب أنه يجتهد يحسن السلوك الموافق لذلك ،كما إن مادة تعيين التكاليف نستلزمها كل دولة بسبب الاحتياج إلى العساكر وغيرها من المصاريف المقتضية لأجل المحافظة على بلادها ،وبما أن هذا الأمر لا يدرك إلا بالأموال ولا يدرك المال إلا من عطاء الأهالي ،كان التبصر في صورة حسنة حسنة له ما من أهم الأمور،ومع إن الأهالي ممالكنا المحروسة قد تخلصت قبل ألان ،ولله الحمد والمنة ،من بلية اليد الواحدة التي كانت تظن فيما سلف إيرادا لم تزل أصول الالتزامات التي هي من ألآت الخراب ،ولم يجن منها ثمر نافع في وقت من الأوقات ،جارية حتى اليوم وكأنما هي عبارة عن تسليم مصالح إحدى البلاد الأساسية ،وأمورها المالية لإدارة أحد الناس وربما إلى مخالب جبره وتغلبه،فإنه إذا لم يكن في حد ذاته صالحا ينظر لحين في ما هو لمنفعته الخصوصية ،وتكون جميع حركاته وسكناته مبنية على الغدر والظلم ،ولذلك يلزم بعد ألان أن يتعين على كل فرد من أهالي البلاد ويركو مناسب بالنسبة إلى أملاكه ومقدرته كيلا يؤخذ من أحد شيء زائد عن مقدرته ،وكذلك يجب تحديد مصاريف دولتنا العلية العسكرية وغيرها برا وبحرا وتعيينها بقوانينها المقتضية ،وعلى ذلك يصير إجراؤها وهكذا مادة العساكر أيضا لأنها من الأمور المهمة كما تحرر،ومع أن إعطاء العساكر لأجل المحافظة على الوطن هو من فرائض ذمة الأهالي ،لم يزل على ماهو جار لحد ألان غير منظور فيه إلى عدد النفوس الموجودة في كل بلدة بل يطلب من بعضها اهو زائد عن درجة احتماله ،ومن البعض الأخر اهو انقص وكما إن هذا الأمر يوجب عدم الترتيب والخلل في المنافع موارد

الزراعة والتجارة ،كذلك استخدام الذين يحضرون إلى العسكرية إلى نهاية عمرهم ،يوجب الملل وقطع النسل ،فيجب وضع بعض أصول حسنة لأجل ما يطلب عند اللزوم من كل بلدة من الأنفار للعسكرية ،وتأسيسه بطرق المناوبة أيضا ،فتكون مدة الاستخدام أربع أو خمس سنين ،والحاصل إذا لم تتحصل هذه القوانين النظامية لا يمكن تحصيل القوة والعمار والراحة لان أساسها جميعا ،هو عبارة عن هذه المواد المشروحة .

كذلك يلزم إن تنظر دعاوى أصحاب الجرائم بعد ألان علنا بوجه التدقيق بمقتضى القوانين الشرعية ،وقبل إن يصدر الحكم لا يجوز إعدام احد أصلا ،لا خفيا ولا جليا ،ولا بطريق التسميم وان لا يحصل تسلط من طرف احد على عرض وناموس شخص آخر،بل كل واحد يكون مالكا أمواله وأملاكه ومتصفا بهما بكمال حريته ،وليس لأحد إن يتدخل معه بذلك ،وإذا بالفرض وقع احد بتهمة اوقباحة وكان وثاؤه أبرياء الذمة من تلك التهمة والقباحة ،لا يحرمون من حقوق ارثهم بواسطة ضبط أمواله ،ولكي لا تكون أهل الإسلام وباقي الملل الذين هم من تبعة سلطنتنا العلية نائلين مساعدتنا هذه الشاهانية ،بدون استثناء أعطيت من طرفنا الشاهاني الأمنية الكاملة بمقتضى الحكم الشرعي لجميع أهالي ممالكنا المحروسة على نفوسهم وإعراضهم وناموسهم ،وبما إن باقي القضايا سوف يعطي لها قرار باتفاق الآراء ،فيلزم تكثير أعضاء مجلس الإحكام العدلية بقدر اللزوم ،وان يجتمع أيضا هناك وكلاء ورجال دولتنا العلية في بعض أيام يصير تعيينها ،ويتكلموا جميعا بحرية غير متأخرين عن إبداء آرائهم ومطالعتهم ،ويتذكروا من جهة القوانين المقتضية فيما يخص هذه الأمنية على الأنفس والأموال وتعيين ويركو ،ويكالموا عن قضية التنظيمات العسكرية أيضا في دار شورى الباب السر عسكري ،وكلما تقرر قانون يعرض لطرفنا الهمايوني لأجل المصادقة عليه وتوشيحه بخطنا الهمايوني ،ليكون دستورا للعمل إلى ما شاء الله تعالى ،وبما إن هذه القوانين الشرعية سيصير وضعها لإحياء الدين والدولة والملك والملة ،يعطي العهد والميثاق من جانبنا الهمايوني بعد حركة نخالفها ،والقسم بالله على ذلك أيضا بحضور جميع العلماء والوكلاء وفي حجرة الخرقة الشريفة وتحلف العلماء والوكلاء وينظم قانون جزاء مخصوص لإجراء التأديبات اللائقة للذين يفعلون حركة تخالف القوانين الشرعية من العلماء والوزراء ،أو غيرهم أيا كان بحسب القباحات التي تنشب عليهم ،غير ملتفت في ذلك إلى رتبة ،ولا خاطر وبما إن جميع المأمورين لهم والحالة هذه معاشات وافية ،وستترتب معاشات أيضا لمن وجد بينهم بلا معاش .

يجب إن ينظر بقانون قوي يتأكد به بعد الآن عدم وقوع مادة الرشوة الكريهة المنفور منها شرعا والتي هي السبب الأعظم في خراب الملك ،وبما إن هذه المواد المشروحة هي كناية عن تغيير الأصول العتيقة وتجديدها بتمامها ،ينبغي إن تعلن إرادتها هذه السلطانية مشاعة إلى أهالي دار السعادة ،وجميع ممالكنا المحروسة ،وان يعلم بها رسما جميع السفراء المقيمين في دار سعادتنا ،لتكون الدول المتحابة ،أيضا شهودا على إبقاء هذه الأصول إلى الأبد إن شاء الله تعالى ،ونلتمس من ربنا تعالى ونقدس ،إن يوفقنا جميعا ،والذين يفعلون حركة تخالف هذه القوانين المؤسسة فيكونون مستحقين لعنة الله تعالى وعدم الفلاح إلى الأبد آمين .

في 26 شعبان سنة 1255 يوم الأحد تشرين الثاني نوفمبر 1839.

المصدر: الغالي غربي،دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1288-1916،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص284-287.

{الملحق رقم :03 }

صورة السلطان عبد الحميد الثاني

المصدر:السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية "1891-1908"، ط 1،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977،ص21.

{الملحق رقم :04}

تعريب الجواز الاحمر الذي يفرض عند زيارة اليهود لفلسطين .

الاسم والشهرة	الأوصاف والأشكال والعلامات الفارقة	الصنعة والتابعية	محل الورود	القصد السياحي	رقم حامل جواز السفر وتاريخه واسم مكان اعطائه الاقامة	مدة السياحة والاقامة بشهر	ذكر مكرة حرود الطاسل الجواز وتاريخ ورقم مكان الاعطاء	معاملات
شوان بن سالمون	متوسط رفيع حنطي شعره بنغلله شيب عمره ٥١ سنة	اجير - من اللانيا	جنوه	تجارة	١٩ حزيران ١٩٤٠ جنوه مديرية بن وما جاورها	ثلاثة شهور	//	ان حامل الجواز المبين اعلاه والمزمع بسفر له بالمدات حين عودته وقد اتهم ذلك علنا

المصدر: حلاق حسان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909، ط2، دار النهضة العربية، بيروت،1999، ص353.

{الملحق رقم :05}.

نص الفتوى الموقع من شيخ الإسلام ،ووافق عليها مجلس المبعوثات بالاجماع :

(إذا أقام أحد المسلمين (زيد)فجعل ديدنه طي وإخراج المسائل الشرعية المهمة من كتب الشرع ،ومنع هذه الكتب واحرقها ،وبذر أموال بيت المال بالإسراف ،والصرف على خلاف الشرع ،وقتل وسجن ونفي الرعية بدون سبب شرعي ،وجعلهم هدفا للظلم ،ولم يف بوعده ويمينه في الرجوع إلى الطريق السوي ،بل جئت فيه وأصر على إحداث فتنة كبيرة ،أضرت بأحوال وشؤون المسلمين ،وجعلهم يتقاتلون فيما بينهم ،فإذا بدأ بعض أهل النفوذ بالحيلولة دون ظلمه ،وبدأت العرائض ترد من كثير من البلدان الإسلامية ،بأنهم يعدون ذلك الشخص متنازلا عن عرش السلطنة،وإذا تبين أن بقاءه في مكانه ضار ،وان عزله مفيد ،فهل يجب على رجال الدولة وساستها أحد السبيلين حسب منفعة المملكة ،إما دعوته للتنازل عن السلطنة أو عزله مباشرة ؟

الجواب: يجب

التوقيع

شيخ الإسلام محمد ضياء الدين أفندي

المصدر: الدرواري محمد زكي ملا حسن، الكورد والدولة العثمانية، دار الزمان، دمشق، 2009، ص443 .

1. المصادر :

- المصادر المترجمة :

- أوغلي عائشة عثمان، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر:أوغلي إكمال الدين إحسان،نقلها إلى العربية :صالح سعداوي صالح، ط 2،دار البشير ،عمان، الأردن،1991 .

- حرب محمد، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3،دار القلم ،دمشق ،1991.

- السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية "1891-1908"، ط 1،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977.

2. المراجع:

1) الكتب بالعربية:-

1. إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت،1988.

2. إبراهيم مفيدة محمد، عصر النهضة بين الحقيقة والوهم، دار مجدلاوي، 1999.

3. أبو زيدون وديع، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط ، ط2، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 2011.

4. أبو علية عبد الفتاح حسن، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير ، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، دس.

5. الأحمد محمد علي، سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية ، دار الإسراء، عمان، الأردن ،2006.

6. أرمسترونج .هـ .س، الذئب الأغبر مصطفى كمال، دار الهلال، القاهرة ، 1952.

7. انطونيوس جورج، يقضه العرب "تاريخ حركة العرب القومية، ط8، تر:ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، لبنان، 1987.

8. أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ج 1، تر:عدنان محمود سليمان، مؤسسة فيصل للتمويل تركيا ،استانبول ،1988.

9. أوغلي إكمال الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر:صالح سعداوي، منظمة الؤتمر الإسلامي مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول،1999.

10. باتريك ماري ملز، سلاطين بني عثمان "صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والاسلامي"، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان،1986 .

11. بني المرجة موفق، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة، الكويت .

12. بوصفصاف عبد الكريم، الفكر الغربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار الهدى، الجزائر، 2005.

13. البيهمي محمد، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الفرنسي، ط4، مكتبة وهبة، القاهرة ، دس.

14. بيومي زكريا سليمان، قراءة أسلامية في تاريخ الدولة العثمانية "التحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة العثمانية ،دار العلم والإيمان، جامعة المنصورة ، دس.

15. تاج السر أحمد حران، حاضر العالم الإسلامي، أشبيليا، دب، 2001.

16. الجندي أنور، تصحيح أكبر خطا في الإسلام الحديث "السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية"، أبن زيدون، بيروت، مكتبة السنة، القاهرة .

17. الجندي أنور، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، ط2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، 1983.

18. الجهماني يوسف إبراهيم، تركيا والارمن، دار حوران للطباعة، دمشق، 2001.

19. حران تاج السر،حاضر العالم الإسلامي ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،دس.

20. حرب محمد، السلطان عبد الحميد أخر السلاطين العثمانيين الكبار، دار القلم، دمشق، دس،2009

21. حرب محمد، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ط2، دار القلم، دمشق، 1999.

22. حسن عيسى، أعظم شخصيات التاريخ (دينية ،أدبية ،سياسية ،علمية ،فلسفية)، تق:عبد الله المغربي،الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن، 2010.

23. حسن عيسى، الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الإنهيار، دار الأهلية ،عمان، الأردن،دس.

24. حلاق حسان علي، دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش "1908،1909"، الدار الجامعية، بيروت، دس.

25. حلاق حسان، قضايا العالم العربي "القضايا الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والأمنية، والتربوية، والثقافية وقضايا الإصلاح والتحديث ومشروع الشرق الأوسط الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2007.

26. حلاق حسان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897–1909، ط2، دار النهضة العربية، بيروت،1999.

27. حلمي مصطفى، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004.

28. حمدان جمال، العالم الإسلامي المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، 1990.

29. الخراشي سليمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية؟، دار القاسم الرياض، دس.

30. الدرواري محمد زكي ملا حسن، الكورد والدولة العثمانية، دار الزمان، دمشق،2009.

31. درويش هدى، الاسلاميون وتركيا العلمانية "نموذج الامام سليمان حلمي "دار الافاق العربية، القاهرة،1998.

32. زغروت فتحي، من ذخائر التراث الإسلامي النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، 2009.

33. سحري محمد الطاهر، مختصر تاريخ الدولة العثمانية، ج1، مطبعة المعارف، عنابة – الجزائر،2008 .

34. سركو ماري دكران، دمشق فترة السلطان عبد الحميد الثاني1876-1908، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق،2010.

35. السقا محمد صفوت أمين، أبو جيب سعدى، الماسونية ، ط2، منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1982.

36. سنوا عبد الرؤوف، النزاعات الكيانية في الدولة العثمانية 1877-1881 بلاد الشام، الحجاز، كردستان، ألبانيا، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1998.

37. سوادي هشام هاشم، تاريخ العرب الحديث1516-1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر، عمان،الأردن، 2010 .

38. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي "العهد العثماني، مجلد 8، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.

39. شمس الدين نجم زين العابدين، تاريخ الدولة العثمانية ،دار المسيرة، عمان، الأردن، 2010.

40. الشناوي عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

41. الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996.

42. الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001.

43. الصلابي علي محمد، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، بيروت، 2013.

44. طعيمة صابر، الماسونية ذلك العالم المجهول، ط6، دار الجيل، بيروت، 1993.

45. طوران مصطفى، أسرار الانقلاب العثماني، ط4، تر:كمال خوجة، دار السلام، بيروت، 1985.

46. عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى ألان، هنداوي، 2014.

47. العظم حقي، تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان، مطبعة الترقي، مصر، 1902.

48. عمارة محمد، الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين، ط2،دار الشروق ،القاهرة 1988.

49. عمر عبد العزيز عمر، في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار المعرفة الجامعية، الازريطة، 2005.

50. العمري عبد العزيز إبراهيم، الفتوح الإسلامية عبر العصور"دراسة تاريخية لحركة الجهاد الإسلامي من عصر الرسول حتى أواخر العصر العثماني" ، دار أشبيليا، المملكة العربية السعودية، 1421هـ/1999 .

51. عكاوي رحاب، عبد الرحمان الكواكبي السيد ألفراتي، دار الفكر العربي، لبنان، دس.

52. عودة محمد عبد الله، الخطيب إبراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث ، الأهلية، عمان، الأردن، 1989 .

53. غربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

54. غزال مصطفى فوزي بن عبد اللطيف، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام ، دار الوطنية، المملكة العربية السعودية،1983 .

55. فازان نزار، أحداث ومشاهير عالمية "سلاطين بني عثمان بين فتنة الأخوة وفتنة الانكشارية ، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992.

56. فنا دولينا نينيل الكسندر، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر، تر:أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، 1999 .

57. الفواز كليب سعود، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908-1918، دائرة المكتبة الوطنية، القاهرة، 1997.

58. كمال أتاتورك مصطفى، الرجل الصنم "حياة رجل ودولة"، تر:عبد الله عبد الرحمن،

ط2، الأهلية للنشرو التوزيع، عمان، 2013.

59. لورانس هنري، اللعبة الكبرى "الشرق العربي والاطماع الأوروبية، تر:عبد الحكيم الاربد، الدار الجماهيرية، بنغازي، دس.

60. الماضي عيسى بن محمد، كيف ضاعت فلسطين "دراسة للمؤثرات الاقتصادية والثقافية والسياسية في ضياع فلسطين، مكتبة المغلا، الكويت، 1988.

61. مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر: السباعي بشير، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ، 1992.

62. مسعود جمال عبد الهادي محمد وآخرون، أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية 1299-1924، ج2، دار الوفاء، المنصورة، 1995.

63. مسعود جمال عبد الهادي محمد وآخرون، المجتمع الإسلامي المعاصر، مدخل، مطابع الوفاء، المنصورة، 1994.

64. معاليقي منذر، معالم النهضة العربية في الفكر العربي الحديث ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، دس.

65. المنصور ميمونة حمزة، تاريخ الدولة العثمانية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2007.

66. النتشة رفيق شاكر، عبد الحميد وفلسطين "السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين"، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1991.

67. نوار سليمان عبد العزيز، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.

68. الهاشمي عبد المنعم، الخلافة العثمانية، دار أبن حزم، بيروت، 2004.

69. ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ج2، مكتبة عبيدات، 1998.

2) المقالات:

1. إبراهيم مهدي، الصراع حول الهوية والانتماء الغربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية "جريدة الحق ألوهراني نموذجا" 1911-1912، **عصور**، العدد6-7، مخبر البحث التاريخي، مصادر وتراجم جامعة وهران، جوان ديسمبر 2005.

2. البوعبدلي المهدي، دور جمال الدين الافغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين، **مجلة الاصالة**، العدد 44، الجزائر،1977 .

3) المذكرات :

1. رضوان نبيل عبد الحي ، الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد إفتتاح قناة السويس 1869-1908، رسالة ماجستير في الدراسات التاريخية، إشراف:محمد بن عبد اللطيف البحراوي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية،1980-1981.

2. السليمي هيلة بنت سعد محمد، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف: يوسف بن علي رابع الثقفي،جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، المملكة العربية السعودية ،دس.

3. عوض عبد العزيز محمد، الادارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914، تق:أحمد عزت عبد الكريم، رسالة ماجستير في الآداب، دار المعارف، القاهرة .

4. لملم إبراهيم، "المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله،رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية، إشراف: سعيد فكرة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2010.

5. مهني عيسى، محمد عبده ومواقفه من قضايا عصره 1849-1905، إشراف :حاجي فاتح، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014.

04)المعاجم :

1. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، السلسلة الثالثة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

5) الكتب الأجنبية:

1. **C**hristopher psilos,the young tugk revolutiun and the macedoan question 1908-1912,submitted in accordanee with the requrement for the degree of doctor of philosophy ,the university of leeds ,department of russien and slavnic studies ,2000.
2. **j**ean francois l'égrin: l'idée de califat univeverel et de congres islamique face a la revendication de souveraineté nationale et aux menaces d écrasement de l'empire ottoman aproposdu fraite sur le califat de Rachid Rida, Maison de Lorient et la méditerranée, Lyon, 2006.

{فهرس الملاحق}

رقم الملحق	عنوان الملحق	رقم الصفحة
ملحق02	التنظيمات الخيرية التي صدرت بين 1839-1879	91
ملحق03	الخط الشريف ،كالخانة عام **1839**	**92- 93**
ملحق04	صورة السلطان عبد الحميد الثاني	94
ملحق05	الجواز الأحمر الذي يفرض عند زيارة اليهود لفلسطين	95
ملحق06	نص الفتوى الموقع من شيخ الإسلام	96

{فهرس الموضوعات}

كلمة شكــر وعرفان	
الاهداء	
مــقدمـة .	**أ-هـ**
مدخل تمهيدي:إصلاحات السلاطين العثمانيين في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر	**21-7**
أولا/نشأة الدولة العثمانية	**9-8**
ثانيا/إصلاحات السلطان سليم الثالث	**12-10**
ثالثا /إصلاحات السلطان محمود الثاني	**15-13**
رابعا/التنظيمات الخيرية	**20-16**
الفصل الأول: الاتجاهات الفكرية للسلطان عبد الحميد الثاني	**49-22**
أولا /شخصية وفكر السلطان عبد الحميد الثاني .	**29-23**
أ-مولد ونشأة السلطان عبد الحميد الثاني	**25-23**
ب-العوامل المكونة لشخصية السلطان عبد الحميد الثاني	**28-25**
ج-منهج تفكير السلطان عبد الحميد الثاني	**29-28**
ثانيا /علاقات السلطان عبد الحميد الثاني وحروبـــــه.	**40-30**
أ-علاقات السلطان عبد الحميد الثاني	**34-30**
ب- حروب السلطان عبد الحميد الثاني	**40-34**
ثالثا:إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني	**48-41**
أ- في الجانب السياسي العسكري	**45-41**
ب- في الجانب الاقتصادي	**46-45**
ج- في الجانب الاجتماعي والثقافي	**48-46**

الـفـــصل الثـــانـي: الجـام ــعة الإســـلامـــية	64-50
أولا : فكرة الجـــــامعة الإسلامية	60-50
أ- أسباب بروز فكرة الجامعة الإسلامية.	52-50
ب-جمال الدين الأفغاني والجامعة الإسلامية.	55-53
ت-أهداف السلطان عبد الحميد الثاني من تبني الجـامعة الإسلامية	58-55
ثانيا :اتجاهات السلطان عبد الحميد لدعم فكرة الجـامعة الإسلامية	63-59
أ-استخدام الطرق الصوفية والدعاة	60-59
ب-تعريب الدولـة و نشر العلوم الإسلامية	61
ج-الاهتمـام بوسائل المواصلات	62
د-خدمة الحرمين الشريفين	63
الفصل الـثالـث:الجامعة الإسلامية بـين المواقف والمصير	86-65
أولا:تأييد فكــرة الجـامعة الإسلامية.	73-66
أ-الاتجاهات الإسلامية المؤيدة	70-66
ب-الصحف المؤيدة للجـامعة الإسلامية	73-70
ثانيا: معارضين لفكرة الجـامعة الإسلامية.	79-74
أ-المعارضة الإسلامية لفكرة الجامعة الإسلامية	78-74
ب-المعارضة الأوروبية لفكرة الجامعة الإسلامية.	79-78
ثالثا:خلع السلطان عبد الحميد الثاني ومصير فكرة الجـامعةالإسلامية	85-80
أ-خلع السلطان عبد الحميد الثاني	83-80

ب-مصير فكرة الجامعة الإسلامية	**86-83**
الخـاتمة	**89-87**
الملاحـق	**96-90**
قـائمة المصادر والمراجع	**104-97**
فهـرس الملاحق	**105**
فهرس الموضوعات.	**108-106**